مجلة جامعة ام القرى
لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية
الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jill

منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في دراسة العمل الصالح دراسة تحليلية

Sheikh Abdul Rahman Al-Saadi Approach in the Study of Good Deeds

محمد بن إبراهيم الحمد
أستاذ مشارك ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة القصيم ، المملكة العربية السعودية.

Mohammed bin Ibrahim Al-Hamad
Associate Professor, Department of Contemporary Belief and Doctrines, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University, Saudi Arabia

تاريخ التقديم: 2022/09/30 تاريخ ارسال التعديلات: 14 /2022/12 تاريخ القبول: 2023/01/12

Received:30/09/2022 Revised: 14/12/2022 Accepted: 12/01/2023

الملخص

هذا البحث يُعنى بمنهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في دراسة العمل الصالح.

وتَكْمُنُ أهمية البحث بكونه يدور حول موضوع عقدي مهم عند عالم معروف.

ويهدف إلى إبراز هذا الموضوع من خلال دراسة تحليلية.

ومن أهم نتائجه أن للشيخ السعدي في دراساته منهجاً متميزاً يتسم بالدقة، والجدَّة، والشمول، والتنوع، ودراسة الموضوع حسب سياقه، وموقعه دون إحالة إلى دراسة سابقة أو لاحقه.

وقد طبَّق ذلك المنهج عمليًّا على دراسته للعمل الصالح.

ومن خلال هذا البحث تبين بالتفصيل مفهوم العمل الصالح، وفضائله، والأسباب المضاعفة لثوابه عند الشيخ عبدالرحمن السعدي.

الكلمات المفتاحية: منهج – عقيدة – العمل – الصالح.

Abstract

This research deals with the methodology of Sheikh Abdul Rahman Al-Saadi in studying good deeds. The importance of the research lies in the fact that it revolves around an important doctrinal topic for this well-known scholar. It aims at highlighting this topic through an analytical study. Among its most important findings is that Sheikh Al-Saadi has a distinguished approach in his studies that is characterized by accuracy, novelty, comprehensiveness, diversity, and studying the topic according to its context and location without referring to a previous or subsequent study. Al-Saadi has applied this method practically in his study to good deeds. Through this research, it became clear in detail the concept of good deeds, its virtues, and the reasons for multiplying its reward according to Sheikh Abdul Rahman Al-Saadi.

Keywords: Curriculum, doctrine, the Study, the good.

معلومات التواصل: **محمد بن إبراهيم الحمد**
البريد الالكتروني: mihmd@qu.edu

Doi: https://doi.org/10.54940/si61059155

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد: فإن العمل الصالح هو المتجر الرابح، والطريق الموصل إلى سعادة العاجلة والآجلة.

ولقد تظاهرت نصوص الوحيين موضحةً سبيله، مبينةً فضلَه، حاثَّةً على التزود منه.

ومن هنا كانت عناية العلماء قديماً وحديثاً بالعمل الصالح بالغة؛ حيث أَوْلَوه اهتمامهم؛ ففصَّلوا القول فيه، وأوضحوا مفهومه، وما يدخل في قبيله. ومن أولئك الأعلام الذين كان للعمل الصالح نصيب غير منقوص من آثارهم وبحثهم – الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي –رحمه الله– .

والناظر في مصنفاته يجد ذلك واضحاً جليًّا؛ حيث أولى ذلك الموضوع اهتماماً كبيراً، ودراسةً له من نواحٍ شتى، وكان منهجه في تلك الدراسة مميزاً. لذا وقع الاختيار على دراسة ذلك الموضوع عند هذا العالم؛ فجاء عنوان البحث حاملاً المسمى التالي: (منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في دراسة العمل الصالح دراسة تحليلية).

مشكلة البحث: تكمن مشكلته في السؤال العام وهو:

– ما منهج الشيخ السعدي في دراسته للعمل الصالح؟

ويندرج تحته الأسئلة التالية:

4- ما منهجه في دراسة مفهوم العمل الصالح؟ 2- ما منهجه في دراسة فضائل العمل الصالح؟ 3- ما منهجه في دراسة أسباب المضاعفة لثواب العمل الصالح؟

أهمية البحث: تتجلى أهمية هذا البحث فيما يلي:

4- كونه يبحث في جانب علمي مهم عند عالم كبير له باعه الطويل، ومنزلته في سوح العلم. 2- ما للعمل الصالح من الأهمية البالغة؛ إذ عليه المدار في سعادة الدارين.

3- تعلُّقُ هذا الموضوع بأهم أبواب الاعتقاد؛ كتعلقه بالشهادتين، وبكثير من أحوال البرزخ، واليوم الآخر عموماً، وبباب القدر، وحقيقة الجمع بين الشرع والقدر، وبباب الإيمان، وكونه قولاً وعملاً، وبكون العمل الصالح مانعاً من أهم موانع إنفاذ الوعيد، وبالكلام على الاتباع والابتداع. 4- ما لمنهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في دراسة هذا الباب من التميز، والشمول.

أهداف البحث: يمكن إجمالها فيما يلي: 1- إبراز منهج الشيخ السعدي في دراسة موضوع العمل الصالح عموماً. 2- إيضاح منهجه في دراسة مفهوم العمل الصالح. 3- تبيان منهجه في دراسة فضائل العمل الصالح. 4- إبراز منهجه في دراسة الأسباب المضاعفة لثواب العمل الصالح.

مقدمة خطة البحث: جاءت مشتملة على ديباجة البحث، ومشكلته، وأهميته، وأهدافه، وتقسيماته، وإجراءاته.

تقسيمات البحث: يتألف هذا البحث من تمهيد، ومدخل، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك كما يلي:

تمهيد: تعريف بالشيخ عبدالرحمن السعدي

مدخل: منهجه العام في دراسة العمل الصالح

المبحث الأول: منهجه في دراسة مفهوم العمل الصالح، وشروطه

المبحث الثاني: منهجه في دراسة فضائل العمل الصالح

المبحث الثالث: منهجه في دراسة الأسبابِ المضاعفةِ لثواب العمل الصالح

خاتمة البحث: وتتضمن أهم النتائج، والتوصيات.

إجراءات البحث: ستسير –بإذن الله– على وَفق المنهج العلمي المتبع من ناحية العزو، وصحة النقل، والتهميش، وسلامة اللغة، ونحو ذلك من مقتضيات البحث العلمي.

تمهيد: تعريف بالشيخ عبدالرحمن السعدي

أولاً: حياته: 1- اسمه ونسبه: هو الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن حمد آل سعدي من بني العنبر من بني تميم، وأمه فاطمة بنت عبدالله العثيمين[1].

2- ولد في عنيزة يوم الثاني عشر من المحرم سنة ألف وثلاثمائة وسبع للهجرة[2].

3- نشأته: نشأ الشيخ عبدالرحمن السعدي أول ما نشأ في كنف والديه إلى أن توفيت أمه سنة 1310هـ، وتوفي والده سنة 1313هـ فعاش يتيم الأبوين.

ولما توفي والده تولت رعايتَه زوجةُ والده؛ فأشرقت عليه بعطفها، وحنانها، وعاش عندها في بيت أخيه الأكبر حمد؛ فنشأ نشأة صالحة كريمة؛ حيث رعاه أخوه حمد حق الرعاية؛ فكان يسميه الشيخ، وكان الشيخ عبدالرحمن يُجِلُّه ويسميه الوالد، وقد اشتهر –في صباه– بفطنته، وذكائه، ورغبته الشديدة في العلم[3].

ثانياً: وصفه الخَلْقي: كان ذا قامة متوسطة، وشعرٍ كثيفٍ، ووَجْهٍ مستدير ممتلئ طلق، ولحيةٍ كَثَّةٍ، ولونٍ أبيضَ مشربٍ بحمرة، وكان شَعْرُهُ في شبيبته في غاية السواد، وبعدما كَبِر قليلاً صارت لحيته في غاية البياض؛ حيث ابيضَّت لحيته وهو في الثامنة والعشرين من عمره تقريباً ، وكان على وجهه بهاء، ونور، وصفاوة[4].

ثالثاً: أخلاقه: كان –رحمه الله–آية باهرة في الأخلاق؛ فكان حليماً، صبوراً، سمحاً، عاقلاً، كريماً.

وكان ذا همةٍ عاليةٍ، ونَفْسٍ واسعةٍ، ونَفَسٍ مستريض، ومزاجٍ معتدل، ودعابة ومرح، وطلاقة، وسماحةٍ ظاهرة تبدو في سيرته عموماً، وفي سائر مصنفاته، وآرائه.

وكان قريباً من الناس، رحيماً بهم، متوداً لهم، حريصاً على نفعهم، مشاركاً لهم في أفراحهم وأتراحهم.

(1) انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبدالله البسام 218/3، وروضة الناظرين للشيخ محمد القاضي 219/1.

(2) انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون 219/3.

(3) انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون 220/3، ومواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي لمحمد بن عبدالرحمن السعدي، ومساعد بن عبدالله السعدي ص31.

(4) انظر تراجم لتسعة من الأعلام ص228.

وكان ذا عفة، ونزاهة، ووفاء، وتذمم، وعدل، وعزة نفس، وثبات ودٍّ، وشهامة خاطر، وجزالة مروءة، وقبول لدى الخاصة والعامة[5].

رابعاً: مرضه ووفاته: أصيب عام 1371هـ بمرض ضغط الدم، وتصلب الشرايين، فأشير عليه أن يسافر إلى لبنان للعلاج، فسافر عام 1373هـ، فعاد معافىً، ثم عاوده المرض إلى أن توفاه الله قبل طلوع فجر يوم الخميس 23 جمادى الثانية سنة 1376هـ ودفن في مقبرة الشهوانية في عنيزة عن تسع وستين سنة[6].

خامساً: علمه: كان الشيخ شغوفاً بالعلم منذ بواكير عمره، وتَلَقِّيه على أشياخه كالشيخ علي السناني، والشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، والشيخ المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، وغيرهم[7].

وقد أوتي بركة في العلم، والوقت، والتأليف؛ فكان شغلُه الشاغلُ طلبَ العلم، والتعليم، والتأليف.

وكان ممن كُتِبَتْ لمؤلفاته القبول والسعادة، وكان ذلك مثار إعجاب معاصريه ومن جاؤوا بعده؛ إذ يبهرهم ما كان عليه من القدرة على الكتابة والتحرير بالرغم من شظف العيش، وقلة الإمكانات، ومعاناة التحصيلِ والكتابةِ والنسخِ والطباعةِ، وقد عبر عن ذلك الإعجاب كثير منهم، ومن ذلك ما قاله الشيخ محمد بن مانع-رحمه الله-: يقول الشيخ عبدالله بن عقيل -رحمه الله-: "قال الشيخ محمد بن مانع حينما ذَكَرْتُ له أنا والشيخ عبدالعزيز بن رشيد اقتراحنا بتصنيف شرح على النونية[8] أو غيرها ينفع الله به، وذكرنا له حالة الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ومصنفاته التي انتشرت، فقال: (إن مؤلفات ابن سعدي كما ذكرتم، ولكني لا أستطيع أنا ولا غيري على مثل ذلك؛ إن ابن سعدي عنده تأييد من السماء، ويعاونه مَلَك على أعماله من كتابة، وفتوى، وتأليف وغير ذلك)" [9].

وقد ترك الشيخ السعدي تراثاً كبيراً من المؤلفات النافعة في التفسير، والحديث، والأصول، والعقيدة، والفقه، والآداب ونحو ذلك.

ومن هذه المؤلفات: تفسيره المعروف بـ: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ومنها خلاصة التفسير، والقواعد الحسان، والفتاوى، وبهجة قلوب الأبرار، وغيرها، ولا تزال تخرج له مؤلفات بين الفينة والأخرى.

ثم إن الدراساتِ العلميةَ والأكاديمية حوله كثيرة جداً، ومن آخرها مؤتمر الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي الذي أقيم في جامعة القصيم في 23-1441/3/24هـ[10].

وقد خرجت نتائج ذلك المؤتمر من البحوث في أربعة مجلدات في 2359 صفحة.

وقد تخرج به طلاب كثيرون، ومنهم: الشيخ عبدالله بن عقيل، والشيخ عبدالعزيز السلمان، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبدالله البسام – رحمهم الله –[11].

مدخل: منهجه العام في دراسة العمل الصالح

العمل الصالح مصطلح شرعي، وهو مركب وصفي من كلمتين هما: (العمل) و (الصالح).

ويعني كل قربة يراد بها وجه الله -تعالى- على وفق ما جاء في الشرع، ويرادفه ألفاظ شرعية قريبة منه، وتدل على ما يدل عليه كألفاظ العبادة، والطاعة، والقربة، والوسيلة، ونحو ذلك[12].

وللشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله- منهج في دراسة العمل الصالح في شتى تصانيفه.

والكلام في هذا المدخل سيتناول منهجه العام في ذلك؛ فالشيخ -رحمه الله- تناول العمل الصالح بالدراسة في غضون مصنفاته في سياقات متنوعة، وعلى صيغ مختلفة.

وقد تناول دراسة ذلك الموضوع وما يندرج تحته بحسب موارده سواء كان في تفسيره لآيات الكتاب الحكيم، أو في شرحه للأحاديث المشتملة على ذكر العمل الصالح، وما يتعلق به، أو غير ذلك؛ لذا تراه يدرس العمل الصالح في سياقٍ ما، على نحوٍ ما، ثم يدرسه دراسة أخرى في سياق آخر بحسب ما يعتري ذلك المصطلح من الأحوال، وما يحتف به من القرائن؛ فلا تراه يكتفي بالإحالة إلى موضع سابق أو لاحق، وإنما يدرسه بحسب موقعه من الكلام، وما تقتضيه الحال.

ولا يعني ذلك أنه يدرسه دراسة مخالفة أو مغايرة لدراسته له في موضع آخر، وإنما يدرسه بمزيد فائدةٍ أو تحريرٍ تارة، ويدرسه باقتضاب تارةً، أو يفسره بلازمه، أو أحد أفراده تارةً، وهكذا ..

وهذا المنهج داخل ضمن طريقته البديعة التي اتبعها، ونَبَّهَ إليها في مفتتح تفسيره؛ حيث قال: "تنبيه: اعلم أن طريقتي في هذا التفسير أنني أذكر عند كل آية ما يحضرني من معانيها، ولا أكتفي بذكر ما تعلق بالمواضع السابقة عن ذكر ما تعلق بالمواضع اللاحقة؛ لأن الله وصف هذا الكتاب أنه (مثاني) تُثَنَّى فيه الأخبار، والقصص، والأحكام، وجميع المواضيع النافعة؛ لحكم عظيمة، وأمر بتدبره جميعه؛ لما في ذلك من زيادة العلوم والمعارف، وصلاح الظاهر والباطن، وإصلاح الأمور كلها"[13].

وقد أشار إلى ذلك المعنى في مواضع من تفسيره، ومنه ما أورده في تفسير سورة غافر؛ حيث قرر أن من التنبيه اللطيف على كيفية تدبر كتاب الله: "ألا يكون المتدبر مقتصراً على مجرد معنى اللفظ بمفرده، بل ينبغي له أن يتدبر معنى اللفظ؛ فإذا فهمه فهماً صحيحاً على وَجْهِهِ نَظَرَ بعقله إلى ذلك الأمرِ، والطُّرُقِ الموصلةِ إليه، وما لا يتم إلا به، وما يتوقف عليه، وجزم بأن الله أراده كما يجزم أنه أراد المعنى الخاص الدال عليه اللفظ"[14].

ثم أوضح ما يوجب الجزم بذلك، فقال: "والذي يوجب الجزم له بأن الله أراده أمران: أحدهما: معرفته وجزمه بأنه من توابع المعنى، والمتوقف عليه.

---

(5) انظر تفصيل ذلك في علماء نجد 245/3، وتراجم لتسعة من الأعلام ص279-341.

(6) انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون 350/3، والشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة د. عبدالرزاق البدر ص 23، والسجل العلمي 2269/4-2270.

(7) انظر السجل العلمي 2279/4-2281.

(8) يعني نونية ابن القيم.

(9) الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل سيرته الذاتية وأهم مراسلاته لأبي عبدالله بلال بن محمود الجزائري 96/4.

(10) انظر السجل العلمي لمؤتمر الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي.

(11) انظر تفصيل سيرته في تراجم لتسعة من الأعلام ص223-367.

(12) انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص322، و361-362، و416 و547، وانظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن السعدي ص31، و141، و437، و269.

(13) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص20.

(14) تيسير الكريم الرحمن ص985.

والثاني: علمه بأن الله بكل شيء عليم، وأن الله أمر عباده بالتدبر والتفكر في كتابه، وقد عَلِم –تعالى– ما يلزم من تلك المعاني، وهو المخبر بأن كتابه هدىً ونورٌ وتبيان لكل شيء"[15].

فهذا –إذاً– هو منهج الشيخ السعدي العام في دراسة كافة الموضوعات، ومن ضمنها منهجه في دراسة العمل الصالح، وهذا ما سار عليه في تفسيره، وسائر مصنفاته.

أما منهجه التفصيلي لدراسة العمل الصالح فسيتبين –بإذن الله– من خلال المباحث التالية.

المبحث الأول: منهجه في دراسة مفهوم العمل الصالح وشروطه

المطلب الأول: دراسته لمفهوم العمل الصالح

من خلال النظر في آثار الشيخ عبدالرحمن السعدي يتبين أنه عني في دراسة مفهوم العمل الصالح؛ حيث أوضح ذلك المفهوم، وما يتعلق به في مواضع شتى من آثاره، فبيَّن تعريف العمل الصالح، وسبب تسميته، ومعنى الإنسان الصالح، والصالحين عموماً، وجميع ما يتعلق بالعمل الصالح مراعياً ما كان يسير عليه في منهجه العام من ناحية إضفائه على المعنى الأصلي مزيداً من المعاني التي يقتضيها السياق؛ فتختلف دراسته الْمُحَدِّدَة لمفهومه من موضع إلى موضع دون إخلال بالمفهوم العام.

وهذا ما سيتضح من خلال المسألتين التاليتين:

المسألة الأولى: تعريفه للعمل الصالح

تعرض الشيخ السعدي –رحمه الله– لتعريف العمل الصالح في مواطن عدة من آثاره.

وهو بذلك يراوح في أساليبه؛ فتارة يفصل، وتارة يقتضب بحسب مقام الكلام، وفيما يلي بيان لذلك:

أولاً: تعريفه المفصل للعمل الصالح: وَأَوْضَحُ ما في ذلك ما جاء في شرحه لحديث: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك..." الحديث[16].

وذلك لما تعرض لشرح قوله — صلى الله عليه وسلم –: "احرص على ما ينفعك" حيث أشار إلى أن الأمور النافعة ترجع إلى أمرين: علم نافع، وعمل صالح.

وبعد أن بيَّن معنى العلم النافع[17] أوضح معنى العمل الصالح؛ فَعَرَّفَه بتعريف مُفَصَّلٍ شاملٍ أدخل فيه شروط العمل الصالح، وما ينضوي تحته من العقائد والقيام بالفرائض، والمستحبات، وترك المحرمات، وذلك بقوله :"وأما الأمر الثاني –وهو العمل الصالح– فهو العمل الذي جمع الإخلاصَ لله، والمتابعةَ للرسول– صلى الله عليه وسلم — وهو التقرب إلى الله باعتقاد ما يجب لله من صفات الكمال، وما يستحقُّه على عباده من العبودية، وتنزيهِهِ عمَّا لا يليقُ بجلاله، وتصديقِهِ، وتصديق رسوله في كلِّ خبر أخبر به عمَّا مضى، وعما يُستقبل عن الرسل، والكتب، والملائكة، وأحوال الآخرة، والجنة والنار، والثواب والعقاب، وغيرِ ذلك.

ثم يسعى في أداء ما فرضه الله على عباده من حقوق الله، وحقوق خلْقِه، ويكمِّل ذلك بالنوافل والتطوُّعات، خصوصاً المؤَكَّدة في أوقاتها، مستعيناً بالله على فعلها، وعلى تحقيقها، وتكميلها، وفعلها على وجه الإخلاص الذي لا يشوبُه غرضٌ من الأغراض النفسيَّة.

وكذلك يتقرب إلى الله بترك المحرَّمات، وخصوصاً التي تدعو إليها النفوس، وتميل إليها، فيتقرب إلى ربِّه بتركها لله، كما يتقرب إليه بفعل المأمورات"[18].

فهذا أطول، وأشمل تعريف عَرَّف به العمل الصالح.

ولا يقاربه إلا ما عرف به العمل الصالح في كتابيه: (الفتاوى السعدية) [19] و(الفواكه الشهية) [20] حيث عرف العمل الصالح فيهما بتعريف أقصر من ذلك مع اختلاف يسير.

ثانياً: بيانه المختصر لتعريف العمل الصالح: وذلك كثير جداً، وهو مبثوث في سائر كتبه عموماً، وفي تفسيره على وجه الخصوص.

وقد عرفه بتعريفات مختلفة، وبعبارات متقاربة؛ فتارة يُعَرِّفُه باللازم، وتارة يعرفه مقروناً بالإيمان، وتارة يدخل الإيمان في العمل الصالح، وهكذا بحسب السياق، ومقتضى الحال.

وفيما يلي بيان لأهم ما قرره في ذلك: 1– تفسيره للعمل الصالح بالشمول والعموم لأفعال الخير: وذلك كما في تفسير قوله –تعالى– في سورة العصر: ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[العصر: 3]: قال –رحمه الله–: "والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها: الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحقوق الله وحقوق عباده، الواجبة والمستحبة"[21].

2– تفسيره للعمل الصالح بعمل الجوارح: وذلك إذا اجتمع العمل الصالح مع الإيمان، فيكون الإيمان بالقلوب، والعمل بالجوارح[22].

3– تفسيره العملَ الصالحَ المقبولَ بأنه: "التعبد لله بالعقائد الصحيحة، والأعمال الصالحة من واجب ومستحب"[23].

4– تعريفه للباقيات الصالحات: –وهي مرادفة للعمل الصالح– بأنها: " كل قول وعمل يقرب إلى الله، ويحصل فيه النفع لخلقه"[24].

وأن معنى الباقيات الصالحات: "يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة من حقوق الله، وحقوق عباده"[25].

فهذا –إذاً– هو أهم ما عرَّف به العمل الصالح تفصيلاً وإجمالاً.

المسألة الثانية: بيانه لما يتعلق بالعمل الصالح

والمقصود بذلك ما يلحق بالعمل الصالح من سببِ التسمية، ومعنى الصالح، والصالحين من الناس، وما جرى مجرى ذلك مما سيتضح من خلال ما يلي:

---

(15) تيسير الكريم الرحمن ص985.

(16) أخرجه مسلم (2664).

(17) انظر بهجة قلوب الأبرار للشيخ عبدالرحمن السعدي ص51.

(18) المرجع السابق ص51–52.

(19) انظر الفتاوى السعدية ص16.

(20) انظر الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ص87–88.

(21) تيسير الكريم الرحمن ص1271، وانظر ص 1175 .

(22) انظر المرجع السابق ص 1247، وانظر ص 33 .

(23) بهجة قلوب الأبرار ص28.

(24) بهجة قلوب الأبرار ص230.

(25) تيسير الكريم الرحمن ص621.

أولاً: بيانه لسبب تسمية العمل الصالح بذلك: حيث قرر أن عمل الخير يوصف بالصالح، وذلك لأسباب أهمها -في نظره- أنه سبب في صلاحِ أحوال العبد، وزوالِ فسادها عنه في الدنيا والآخرة، وأنه سبب لصلاح قلب العبد وبدنه، ولكونه باقياً لا يضمحل ولا ينقطع[26].

ثانياً: تقريره أن الرسل متفقون على كل عملٍ صالح : وإن تنوعت أجناس المأمورات، واختلفت باختلاف الشرائع؛ فإنها كلَّها —كما يقرر — تتفاوت بتفاوت الأزمنة[27].

ثم يذكر جملة من الأعمال الصالحة التي هي صلاح في جميع الأزمنة مما اتفقت عليه الشرائع كالإخلاص، والتوحيد، والبر، والصلة، والإحسان، ومكارم الأخلاق[28].

ثم يعلل لذلك بقوله : "ولهذا كان أهل العلم والكتب السابقة، والعقل حين بعث الله محمداً -صلى الله عليه وسلم- يستدلون على نبوته بأجناس ما يأمره به، وينهى عنه"[29].

ثالثاً: بيانه لمفهوم الصالح والصالحين: والمقصود بهم من يقوم بالعمل الصالح؛ حيث بيَّن ذلك، وأوضح سبب تلك التسمية بتعريفات متقاربة، بحسب مواطن الكلام، ومقتضيات الأحوال؛ حيث قرر أن الصالحين هم "الذين أصلح الله قلوبهم بمعرفته وحبّه، وألسنتهم بالثناء عليه وذكره، وجوارحهم بطاعته، وخدمته"[30]، وأنهم: "الذين صَلُحَ ظاهرهم وباطنهم؛ فصلحت أعمالهم"[31]،

وأن كل من أطاع الله كان في قبيل الصالحين[32]، وأن الصالحين درجاتٍ، وأن أرْفَعَهُمُ الأنبياءُ "الذين لهم المنازل العَلِيَّة، والقرب العظيم من الله - تعالى-"[33].

وأن إبراهيم ومحمداً -صلى الله عليهما وسلم-"أفضل الصالحين على الإطلاق، وأعلاهم منزلة"[34].

وأن الصالحين — عموماً — هم من قاموا بما عليهم من حقوق العباد الواجبة والمستحبة، وأنهم من صَلُحَ بالإيمان والعمل الصالح[35].

ثم إنه يتعرض لسبب تسميتهم بالصالحين؛ فيبيّن أنهم سُمُّوا بذلك في الدنيا لصلاح قلوبهم، وأعمالهم، وأحوالهم[36]، وأنهم سموا بذلك في الآخرة؛ لأنهم يَصْلُحُون لمجاورة الرحمن في جنته[37].

رابعاً: إدخاله التروكَ في مسمى العمل الصالح: والمقصود بها ترك ما نهى الله عنه تحريماً، أو تنزيهاً؛ تقرباً إلى الله، قال -رحمه الله- بعد أن بيَّن مفهوم العمل الصالح: "ويدخل في ذلك ترك الفسوق، وجميع القبائح"[38].

خامساً: بيانه لطريقة أهل السنة والجماعة في العمل الصالح: حيث قرر أنهم "يتقربون إلى الله -تعالى- بالتصديق، والاعتراف التام بعقائد الإيمان التي هي أصل العبادات، وأساسها، ثم يتقربون له بأداء فرائض الله المتعلقة بحقه وحقوق عباده مع الإكثار من النوافل، وبترك المحرمات والمنهيات؛ تعبداً لله -تعالى-"[39].

المطلب الثاني: دراسته الخاصة لشروط العمل الصالح

للعمل الصالح-عموماً-شروط تُعلَمُ بالاستقراء من أدلة الكتاب والسنة؛ فلا يُقبل العمل، ولا يُسمى صالحاً إلا إذا توافرت فيه، وبعض العلماء يُرجِعُها إلى ثلاثة شروط، وهي الإسلام، والإخلاص، والمتابعة.

وبعضهم يجعل بدلَ الإسلامِ الإيمانَ، ويعني بالإيمانِ أَصْلَهُ لا كمالَه، وبعضهم يرجعها إلى شرطين هما الإخلاصُ لله، والمتابعةُ للرسول — صلى الله عليه وسلم — ولا مشاحة في ذلك.

وهذه الشروط تجتمع أحياناً في سياق واحد، وأحياناً تذكر مفردةً كلُّ واحدٍمنها يُذْكَر على حِدَةٍ[40].

والشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله- تطرق لتلك الشروط، وأفاض في الحديث عنها في مختلف آثاره وخصوصاً في تفسيره؛ إذ من شأن المفسر أن يمر على كل آية في كتاب الله.

والآيات التي تضمنت شروط العمل الصالح كثيرة، وتختلف باختلاف سياقاتها، وهداياتها.

ومنهج الشيخ -كما مر في المدخل — أنه يتناول كل آية بحسب سياقها وهدايتها؛ فلا غرو

-إذاً- أن يتنوع تناوله لشروط العمل الصالح، مع مراعاة أن ذلك التنوع لا يعني التضاد؛ إذ هو يرجع إلى معنى عام يجمع تلك الشروط.

والناظر في آثار الشيخ عبدالرحمن السعدي يلاحظ أن دراسته لشروط العمل الصالح على نوعين: الأول: الدراسة العامة، وهي التي تأتي تبعاً لا قصداً، وإنما يمر بها عند تفسير آية، أو شرح حديث، أو في سياق تقريرات عامة، وهذا ما سيتبين في المطلب الثالث من هذا المبحث.

وأما الثاني: فهو دراسته الخاصة لشروط العمل الصالح.

والمراد بها قصدُه لهذا الموضوع بعينه، وهو ما سيتبين في هذا المطلب؛ فالشيخ درس هذا الموضوع دراسة خاصةً في كتابه (بهجة قلوب الأبرار) الذي شرح فيه تسعة وتسعين حديثاً[41].

وقد صَدَّره بحديثين، هما الأول والثاني من ذلك الكتاب، وهذان الحديثان عليهما مدار الكلام في شروط قبول العمل الصالح.

وقد جعلهما في موضع واحد، وشرحهما شرحاً واحداً، وبيَّن من خلالهما -بالتفصيل- شروطَ قبولِ العمل الصالح، وما يتعلق بها.

أما الحديث الأول فهو ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

(26) انظر تيسير الكريم الرحمن ص33، و782، و 621، و 651.
(27) انظر تيسير الكريم الرحمن ص727.
(28) انظر تيسير الكريم الرحمن ص728.
(29) تيسير الكريم الرحمن ص728، وانظر أصول العقائد الدينية للشيخ عبدالرحمن السعدي ص95.
(30) المرجع السابق ص 143.
(31) المرجع السابق ص 207.
(32) انظر المرجع السابق ص 207.
(33) المرجع السابق ص 584، وانظر ص61.
(34) المرجع السابق ص 841.
(35) انظر المرجع السابق ص 496، و985.
(36) انظر المرجع السابق ص 33، و728.
(37) انظر المرجع السابق ص 33، و584.
(38) الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ص79.
(39) شرح أصول العقائد الدينية ص191-192.
(40) انظر العبودية لابن تيمية ص170، ومدارج السالكين لابن القيم 104/1، وفتح القدير للشوكاني 36/3، وأضواء البيان للشنقيطي 217/3، وشروط قبول العمل الصالح د. صالح سندي ص5-12.
(41) انظر بهجة قلوب الأبرار ص23-28.

سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"[42].

وأما الحديث الثاني فهو حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه[43] أو من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[44].

ولما أورد –رحمه الله– هذين الحديثين افتتح الكلام عليهما بقوله: "هذان الحديثان يدخل فيهما الدين كلُّه: أصوله وفروعه، وظاهره وباطنه؛ فحديث عمر ميزان للأعمال الباطنة، وحديث عائشة ميزان للأعمال الظاهرة"[45].

ثم تناول هذين الحديثين بالشرح والتحليل بما يوضح شرطي العمل الصالح، وما يتعلق بهما، وهذا ما سيتبين من خلال ما يلي: أولاً: تقريره أن الحديثين اشتملا على شروط العمل الصالح: وهو في هذا الموضع يحصرهما بشرطين، وهما الإخلاص والمتابعة، وفي ذلك يقول: "ففيهما الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول اللذان هما شرط لكل قول وعمل ظاهر وباطن"[46].

ثم يُفَصِّل الكلام في بيان هذين الشرطين؛ فيقرر أن "من أخلص أعماله لله، متبعاً في ذلك رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فهو الذي عمله مقبول، ومن فقد الأمرين، أو أحدهما فعمله مردود"[47].

وهو –بذلك– يوافق من يقول بأن لقبول العمل الصالح شرطين كابن تيمية، وابن القيم[48].

ثانياً: تقريره أن الجامع للوصفين –الإخلاص والمتابعة– قد دَلَّ عليه القرآنُ: ويستدل على ذلك بقوله –تعالى–: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: 125].

وقوله: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [البقرة: 112] [49].

ويقصد بذلك أن تفسير الآيتين مطابق لما جاء في الحديثين السالفين، وأنهما قد تضمنا شرطي قبول العمل، وهما الإخلاص والمتابعة[50].

ثالثاً: تفسيره للنية، وتقسيمه لها: حيث فسر النية الواردة في الحديث بأنها "القصد للعمل؛ تقرُّباً إلى الله، وطلباً لمرضاته، وثوابه"[51].

ثم أوضح ما يدخل في النية؛ فَقَسَّمَهَا إلى قسمين، وهُمَا: نِيَّةُ العمل، ونِيَّةُ المعمول له؛ فقرر في نية العمل أن جميع العبادات لا تصح إلا بقصدها ونيتها؛ فينوي العبادة المعينة من صلاة،أو زكاة، أو صيام، أو حج.

وقرر –أيضاً– أن العبادة المُعَيَّنة –في نفسها– تحتوي على أجناس وأنواع كالصلاة؛ فمنها الفرضُ، والنفلُ المعيَّن، والنفل المطلق، وأن المطلق منه يكفي فيه أن ينوي الصلاة، وأما المعَيَّنُ من فرض أو نفل معيَّن –كَوِتْرٍ أو راتبة– فلابد –مع نية الصلاة– أن ينوي ذلك المعيَّن، وهكذا في بقية العبادات.

ثم قرر –كذلك– أنه لابد من تمييز العادة عن العبادة، وذكر على ذلك أمثلة[52].

ثم انتقل إلى الكلام على نية المعمول له، فقرر أن ذلك يعني الإخلاص لله في كل ما يأتي العبد وما يذر، وفي كل ما يقول ويفعل، وأن على العبد أن ينوي نية شاملة لأمره كلِّه مقصوداً بها وجهُ الله، والتقربُ إليه، وطلبُ ثوابه، واحتساب أجره، والخوف من عقابه [53].

رابعاً: بيانه لأثر النية في العمل: حيث قرر أن ذلك بحسب نية العبد من ناحية صحتها أو فسادها، ومن ناحية كمالها أو نقصها، وضرب أمثلة على ذلك بالهجرة الواردة في الحديث، وبقتال الرجلِ شجاعةً، أو حميةً، أو ليرى مقامُه في صف القتال، وتكلم على النفقة، واختلافها بحسب النية[54].

خامساً: تقريره أن الأعمال تتفاضل بحسب ما يقوم بقلب العامل من الإيمان والإخلاص: وذكر عدة أمثلة على ذلك[55].

سادساً: قرر أن حديث عائشة رضي الله عنها يدل بالمنطوق، وبالمفهوم: فقرر أن منطوقه "يدل على أن كل بدعة أُحدثت في الدين ليس لها أصل في الكتاب والسنة سواء كانت من البدع القولية الكلامية كالتجهم، والرفض، والاعتزال وغيرها، أو من البدع العملية كالتعبد لله بعبادات لم يشرعها الله ولا رسوله–فإن ذلك كلَّه مردودٌ على أصحابه، وأهله مذمومون بحسب بدعهم، وبعدهم عن الدين"[56].

ثم بين دلالة مفهوم الحديث فقال: "وأما مفهوم هذا الحديث فإن من عمل عملاً عليه أمر الله ورسوله –وهو التعبد بالعقائد الصحيحة، والأعمال الصالحة من واجب ومستحب– فعمله مقبول، وسعيه مشكور"[57].

ثم ختم الكلام بتقريره أن هذا الحديث يُسْتَدَلُّ به على أن كلَّ عبادةٍ فُعِلَتْ على وجه منهيٍّ عنه – فإنها فاسدة، وعلل لذلك بكونها ليست على أمر

(42) أخرجه البخاري (1) ومسلم (1907).

(43) أخرجه البخاري (2550) ومسلم (1718).

(44) أخرجه مسلم (1718).

(45) بهجة قلوب الأبرار ص23.

(46) بهجة قلوب الأبرار ص23.

(47) المرجع السابق ص23.

(48) انظر العبودية ص170، ومدارج السالكين 104/1 .

(49) انظر بهجة قلوب الأبرار ص24.

(50) انظر تيسير الكريم الرحمن ص235، و55، وسيأتي الكلام على تفسير الآيتين عند الكلام على دراسته لشروط العمل الصالح مجتمعة.

(51) بهجة قلوب الأبرار ص24.

(52) انظر بهجة قلوب الأبرار ص24، وانظر الرياض الناضرة للشيخ عبدالرحمن السعدي ص509–511 حيث عقد فصلاً سماه: (في أن النية أساس الأعمال) وفيه تفصيل للنية، وما يتعلق بها.

(53) انظر بهجة قلوب الأبرار ص25، وانظر الرياض الناضرة ص510.

(54) انظر بهجة قلوب الأبرار ص25–26.

(55) انظر بهجة قلوب الأبرار ص26–27، وانظر القواعد الحسان ص90، والفتاوى السعدية ص35.

(56) بهجة قلوب الأبرار ص 28.

(57) المرجع السابق ص28.

الشارع، وأن النهيَ يقتضي الفساد، وأن كلَّ معاملةٍ نهى الشارع عنها فإنها لاغية لا يُعتد بها[58].

فهذا هو أهم، وأشمل موضع درس فيه الشيخ السعدي شروط العمل الصالح دراسةً خاصةً مستقلة.

المطلب الثالث: دراسته العامة لشروط العمل الصالح

والمقصود بذلك دراسته لتلك الشروط عَرَضاً في غضون أبحاثه ومصنفاته دون قَصْدٍ، أو تخصيص لها بالدراسة في موضع واحد كما هي الحال في المطلب السابق؛ حيث خصَّهما هناك بالدراسة قصداً؛ فالكلام -إذاً- في هذا المطلب بيان لدراسته شرطي العمل الصالح على وجه العموم في سائر آثاره، وهذه الدراسة ترجع إلى أمرين: أحدهما: دراسته لكل واحد من الشرطين على حِدَةٍ، والآخر: دراسته للشرطين مجتمعين، وهذا ما سيتبين من خلال المسألتين التاليتين:

المسألة الأولى: دراسته العامة لشرطي العمل الصالح منفردين

أولاً: دراسته لشرط الإخلاص:

الناظر في آثار الشيخ السعدي يرى أنه درس الإخلاص، وأوضح معالمه، وبَيَّنَهُ في مختلف سياقاته وتصاريفه، وهذا ما سيتبين من خلال ما يلي:

تفسيره إخلاص الدين بالمراتب الثلاث: قال في تفسير قوله -تعالى-: ﴿ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ ﴾ [النساء: 146]: "الذي هو الإسلام، والإيمان، والإحسان"[59].

أي أخلصوا إسلامهم، وإيمانهم، وإحسانهم لله -جل ثناؤه-.

ولهذا قال في سورة الزمر في تفسيره الأمرَ بإخلاص الدين: "أي أَخْلِصْ لله -تعالى- جميعَ دينك من الشرائع الظاهرة والباطنة: الإسلام، والإيمان، والإحسان بأن تفرد الله وحده، وتقصد به وجهك لا غير ذلك من المقاصد"[60].

2- تفسيره الإخلاصَ بقصد وجه الله: قال في تفسير قوله -تعالى-: ﴿ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ ﴾ [الأعراف: 29]: "أي قاصدين بذلك وجهه وحده لا شريك له"[61].

3- تفسيره إقامةَ الوجهِ للدين بالإخلاص: قال في تفسير قوله -تعالى-: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ ﴾ [الروم: 30]: "أي أخلص أعمالك الظاهرة والباطنة لله"[62].

4- بيانه لمعنى الدين الخالص: قال في تفسير قوله-تعالى-:﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾[الزمر: 3]: "هذا تقرير للأمر بالإخلاص، وبيان أنه -تعالى- كَمَا لَهُ الكمالُ كلُّه وله التفضل على عباده من جميع الوجوه — فكذلك له الدين الخالص من جميع الشوائب"[63].

5- تقريره أن الأعمال لا تقبل بدون الإخلاص: قال في تفسير قوله -تعالى-: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر: 54]: "دليل على الإخلاص، وأنه من دون إخلاص لا تفيد الأعمال الظاهرة والباطنة شيئاً"[64].

6- بيانه لأهمية الإخلاص: حيث قرر أن العباد لم يؤمروا في سائر الشرائع إلا أن يعبدوا الله: (مخلصين له الدين): أي قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله، وطلب الزلفى لديه[65].

7- حثه على الإخلاص: وذلك في مواضع كثيرة جداً حيث يقرر أنه ينبغي للعبد أن يتعبد لله بإخلاص في كل جزء من أعماله؛ فيستحضر بقلبه أنه يعمله لله، متقرباً به إليه، راجياً ثوابه من الله وحده لم يحمله على ذلك العمل غرض من الأغراض سوى قصد الله وثوابه[66].

8- بيانه لفضيلة الإخلاص: حيث يقرر كثيراً أن الإخلاص سبب لنزول البركة في أعمال العبد، ومضاعفتها، وأن الإخلاص لله -تعالى- أكبر الأسباب لحصول كل خير، واندفاع كل شر[67].

9- تحذيره مما ينافي الإخلاص: وذلك في كثير من المواطن، كما في تفسيره لقوله -تعالى-: ﴿ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ [محمد: 33]: قال: "يشمل النهي عن إبطالها بعد عملها بما يفسدها مِنْ مَنٍّ بها، وإعجاب، وفخر، وسمعة، وعمل بالمعاصي التي تَضْمَحِلُّ معها الأعمال، ويَخْبُطُ أَجْرَهَا، ويشمل النهي عن إفسادها حال وقوعها بقطعها، أو الإتيان بمفسداتها"[68].

وقرر في موضع آخر أن الشرك محبط للعمل، موجب لدخول النار، وأن الأعمال إذا فَقَدَتِ الإخلاص صارت باطلة مضمحلة[69].

10- بيانه لعلاج ما ينافي الإخلاص: قال -رحمه الله- بعد أن حث على الإخلاص، وبين فضله: "ثم إذا عرض له العوارض المنقصات كالرياء، وإرادة تعظيم الخلق فليبادر إلى التوبة، ويصرف قلبه عن هذه العوارض المنقصة لحال العبد التي لا تغني عنه شيئاً، ولا تنفعه نفعاً عاجلاً ولا آجلاً"[70].

ثانياً: دراسته لشرط المتابعة: دراسة الشيخ لشرط المتابعة تأتي -في الأغلب- مقرونةً مع الإخلاص، ولا تنفرد عنه إلا قليلاً، ويمكن إجمال أهم ما في ذلك فيما يلي:

تقريره أن المتابعة هي ميزان المحبة الحقيقية لله -عز وجل-: قال في تفسير قوله -تعالى-: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: 31]: "هذه الآية هي الميزان التي يعرف بها من أحب الله حقيقة، ومن ادعى ذلك دعوى مجردة؛ فعلامة محبة الله اتباع محمد -

---

(58) انظر بهجة قلوب الأبرار ص 28.
(59) تيسير الكريم الرحمن ص243.
(60) المرجع السابق ص964.
(61) المرجع السابق ص347.
(62) المرجع السابق ص473.
(63) المرجع السابق ص964.
(64) المرجع السابق ص977.
(65) انظر المرجع السابق ص1276.
(66) انظر الرياض الناضرة ص509-510 .
(67) انظر المرجع السابق ص510، و فوائد مستنبطة من قصة يوسف ص121 .
(68) تيسير الكريم الرحمن ص1607، وانظر الرياض الناضرة ص510، وأصول عظيمة من قواعد الإسلام ص16.
(69) انظر تيسير الكريم الرحمن ص315 و769 .
(70) الرياض الناضرة ص510.

صلى الله عليه وسلم- الذي جَعَل متابعتَه، وجميعَ ما يدعو إليه طريقاً إلى محبته ورضوانه؛ فلا تُنال محبةُ الله ورضوانه، وثوابه إلا بتصديق ما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- من الكتاب والسنة، وامتثال أمرهما واجتناب نهيهما"[71].

2- تفسيره العملَ الصالحَ بالمتابعة: وهذا من التفسير بالمثال، وبأحد الأفراد، وذلك نادرٌ عنده، كما في تفسيره لقوله -تعالى-: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [القصص: 67] قال: "وعمل صالحاً: متبعاً فيه الرسل"[72].

3- تقريره أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم من طاعة الله -عز وجل- : وفي ذلك يقول: " كل من أطاع رسول الله في أوامره ونواهيه فقد أطاع الله" [73].

ثم يعلل لذلك بقوله: "لكونه لا يأمر ولا ينهى إلا بأمر الله، وشرعه، ووحيه، وتنزيله"[74].

4-تقريره وجوبَ طاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيما جاء به: حيث قرر أن "هذا شامل لأصول الدين وفروعه ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به، واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نصَّ الرسول على حكم الشيء كنصِّ الله -تعالى- لا رخصة لأحد، ولا عذر له في تركه"[75].

المسألة الثانية: دراسته العامة لشروط العمل الصالح مجتمعةً

وهذا كثير جداً، وفي مواضع متفرقة من آثاره، وخصوصاً تفسيره، وفيما يلي بيان لأهم ما في ذلك:

أولاً: تقريره أن صلاح الأعمال لا يكون إلا بالإخلاص والمتابعة: وذلك مما يقرره كثيراً، ومن ذلك قوله: "ولا تكون الأعمال صالحة إلا بشرطين: أن تكون خالصة لوجه الله، مُتَّبعاً بها سنة رسوله"[76].

ثانياً: بيانه أن العمل الذي يقبله الله هو ما اشتمل على هذين الشرطين: قال-رحمه الله-: "فالعمل الذي يقبله الله ما صَدَرَ عن المؤمن المخلص المصدق للرسل، والمتبع لهم فيه"[77].

ثالثاً: تفسيره للتقوى المُترَتِّبِ عليها القبولُ بالإخلاص والمتابعة: قال في قوله-تعالى-: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: 27]: "وأصح الأقوال في تفسير (ٱلْمُتَّقِينَ) هنا: أي المتقين لله في ذلك العمل بأن يكون عملهم خالصاً لوجه الله، متبعين فيه لسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "[78].

رابعاً: تفسيره إسلامَ الوجهِ والإحسانَ بالإخلاص والمتابعة: قال في قوله -تعالى-: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: 125]: "أي لا أحد أحسن من دين من جمع بين الإخلاص للمعبود، وهو إسلام الوجه لله الدال على استسلام القلب وتوجهه وإنابته وإخلاصه، وتوجه الوجه وسائر الأعضاء، (وَهُوَ) مع هذا الإخلاص والاستسلام (مُحْسِنٌ): أي متبع لشريعة الله التي أرسل بها رسله، وأنزل كتبه، وجعلها طريقاً لخواص خلقه وأتباعهم"[79].

خامساً: حَصْرُهُ شرطَ القبول للعمل الصالح بالإيمان: حيث جعل الإيمان وحده شرطاً لقبول العمل دون ذكر الإخلاص والمتابعة، وذلك قليل كما في تفسيره لقوله-تعالى-:﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النساء: 124] قال -رحمه الله-: "(وَهُوَ مُؤْمِنٌ): هذا شرط لجميع الأعمال لا تكون صالحة، ولا يترتب عليها الثواب، ولا يندفع بها العقاب إلا بالإيمان؛ فالأعمال بدون الإيمان كأغصان شجرة قُطِعَ أصلُها، وكبناء على موج الماء؛ فالإيمان هو الأصل والأساس والقاعدة التي يبنى عليها كل شيء"[80].

ثم نبه على أهميته، فقال: "وهذا القيد ينبغي التفطنُ له في كل عمل مطلق؛ فإنه يقيد به"[81].

سادساً: تفسيره العملَ الصالح بشرطي قبوله: قال -رحمه الله- في قوله -تعالى-: ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [الكهف 110]: "وهو الموافق لشرع الله من واجب، ومستحب ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف 110]: أي لا يرائي بعمله، بل يعمله خالصاً لوجه الله -تعالى- فهذا الذي جمع بين الإخلاص والمتابعة هو الذي ينال ما يرجو، ويطلب"[82].

سابعاً: تفسيره إحسانَ العمل بالأخلص والأصوب: وذلك كما في تفسيره لقوله -تعالى-: ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف 7]: قال: "أخلصه وأصوبه"[83].

ويريد بذلك: الإخلاصَ والمتابعةَ؛ بدليل قوله: "وإحسان العمل أن يريد العبد العمل لوجه الله، متبعاً في ذلك شرع الله"[84].

ثامناً: بيانه أن النجاة في الآخرة لا تكون إلا لمن حقق هذين الشرطين: قال-رحمه الله-: "فلا نجاة إلا لأهل الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول"[85].

(71) تيسير الكريم الرحمن ص 141، وانظر الفتاوى السعدية ص12-13.
(72) تيسير الكريم الرحمن ص830.
(73) المرجع السابق ص212.
(74) المرجع السابق ص212.
(75) المرجع السابق ص 1154.
(76) المرجع السابق ص 48، وانظر 1002، وشرح منهج الحق ص57 .
(77) تيسير الكريم الرحمن ص 7609، وانظر إلى شرح أصول العقائد الدينية ص194، والفتاوى السعدية ص16 .
(78) تيسير الكريم الرحمن ص 267، وانظر الفتاوى السعدية ص35، وانظر منهاج السنة لابن تيمية 216/6-217، ومفتاح دار السعادة لابن القيم 204/1.
(79) تيسير الكريم الرحمن ص 235، وانظر ص55.
(80) المرجع السابق ص234.
(81) المرجع السابق ص234، وانظر ص 451.
(82) المرجع السابق ص 636، وانظر ص778.
(83) المرجع السابق ص610، وانظر ص1186، وهذا موافق لتفسير الفضيل بن عياض. انظر حلية الأولياء لأبي نعيم 95/8، والعبودية ص76.
(84) المرجع السابق ص 617.
(85) المرجع السابق ص 55.

فهذا هو حاصل منهجه في دراسة العمل الصالح وشروطه.

المبحث الثاني: منهجه في دراسة فضائل العمل الصالح

لقد درس الشيخ السعدي فضائل العمل الصالح، وأفاض في ذلك في مواضع كثيرة من آثاره.

والناظر في منهجه في تلك الدراسة يلاحظ أنه يُرْجِعُ تلك الفضائل إلى ثلاثة أمور: **الأول**: فضائل العمل الصالح في الدنيا، **والثاني**: فضائله بعد الموت، **والثالث**: فضائله في الآخرة.

وتفصيل ذلك سيكون من خلال المطالب الثلاثة التالية:

المطلب الأول: بيانه لفضائله في الدنيا

للعمل الصالح فضائل وبركات تحصل للعامل في دنياه؛ تعود عليه بما فيه خيره، وسعادته، وقد أبان الشيخ السعدي عن تلك الفضائل الدنيوية، وهي عنده تنحصر في المسائل الثلاث التالية:

المسألة الأولى: تقريره حصولَ الحياة الطيبة للعامل

ويقصد بذلك ما يناله العامل من الراحة، والسعادة، والطمأنينة، والرضا، وما يستتبع ذلك.

وهذا الأمر أكثر ما تدور حوله تقريراته في فضائل العمل الصالح الدنيوية؛ فقد قرر ذلك في مواضع شتى، وأبدى حوله وأعاد كثيراً، وأهم ما في ذلك ما يلي:

أولاً: ما جاء في الفتاوى السعدية: حيث عقد في ذلك الكتاب مسألة عنون لها بقوله: "المسألة الحادية والعشرون: في الحياة الطيبة"[86].

وهذا الموضع أوسع ما درس فيه مفهوم الحياة الطيبة، قال –رحمه الله– بعد أن أورد آية سورة النحل: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: 97]: "وعد الله –ومن أصدق من الله قيلاً– من جمع بين الإيمان الصحيح والعمل الصالح أن يحييه في هذه الدنيا حياة طيبة، وأن يجزيه في الآخرة أفضل الجزاء وخيره"[87].

ثم أوضح تعريف الحياة الطيبة بقوله: "فالحياة الطيبة اسم جامع لما يحصل به سرورُ القلب، وراحتُه، وطمأنينته، وعدمُ قلقِه واضطرابِه في جميع مقامات الحياةِ، والبدَنُ–بالطبع–تابعٌ للقلب في راحته وضدها"[88].

ثم أفاض في تفصيل ذلك، وبيانِ أن ما يحصل للعبد من هذه الحياة الطيبة إنما هو بحسب

ما يقوم به من الإيمان والعمل الصالح، وأن ما يَفُوْتُهُ من ذلك بحسب ما ضيَّعه، ونقصه.

وقرر أن ذلك معتبر في جميع مقامات العبد، وأحواله، وسائر تقلباته في هذه الحياة الدنيا من غنىً وفقر، وسراءَ وضراءَ، ومرضٍ وصحة، وحصول محبوبات، ووقوع مكروهات، وقيام بعبوديات وحقوق ومعاملات، وجميع ما يعرض للعبد من سائر التصرفات.

ثم قرر أن من حقق الإيمان والعمل الصالح عاش حياةً لا يمكن التعبير عن كنهها، ولذتها، وطيبها، والعكس[89].

ثانياً: ما جاء في تفسيره لقوله –تعالى–: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: 97]: حيث فسر طيب حياة الإنسان – ههنا – "بطمأنينة قلبه، وسكون نفسه، وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه، ويرزقه الله رزقاً حلالاً طيباً من حيث لا يحتسب"[90].

ثالثاً: ما جاء في (الفواكه الشهية): قال –رحمه الله– مُبِيْنًا عن مزيدِ معنىً للحياة: "فوعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار"[91].

ثم بيَّن الحياة الطيبة – حقيقةً – بمفهومها الشامل بقوله: "لا تحسبن الحياة الطيبة مجرد التمتع بالشهوات، ولا الإكثار من عرض الدنيا، وتشييد المنازل المزخرفات، وإنما الحياة الطيبة راحة القلوب، وطمأنينتها، والقناعة التامة برزق الله، وسرورها بذكر الله، وبمحبتها، وانصباغها بمكارم الأخلاق، وانشراح الصدور وسعتها، لا حياة طيبة لغير الذاكرين، ولا راحة ولا طمأنينة قلب لغير المكتفين برزق الله القانعين، ولا نعيماً صحيحاً لغير أهل الخُلُق الجميل والمحسنين"[92].

ثم يقرر متسائلاً: "أي نعيم لمن قلبه يغلي بالخطايا والشهوات؟ وأي راحة لمن يتلهب فؤاده بحب الدنيا وهو ملآن من الحسرات؟ وأي عاقبةٍ وفلاح لمن انقطع عن رب العالمين؟"[93].

رابعاً: ما جاء في تفسيره لمعنى الحسنة في الدنيا: وذلك كما في بيانه لمعنى قوله –تعالى–: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ ﴾ [الزمر:10] قال: "رزق واسع، ونفس مطمئنة، وقلب منشرح"[94].

وكما في بيانه لمعنى قوله –تعالى– عن الخليل –عليه السلام–: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ ﴾ [النحل: 122]: قال: "رزقاً واسعاً، وزوجةً حسناء، وذرية صالحين، وأخلاقاً مرضية"[95].

وقد قرر معنى الحسنة المطلوبة في الدنيا في تفسيره لقوله –تعالى–: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ [البقرة: 201] فأبان أنه "يدخل فيها كل ما يَحْسُنُ وَقْعُهُ عند العبد من رزق هني واسع حلال، وزوجة صالحة، وولد تقر به العين، وراحة، وعلم نافع، وعمل صالح، ونحو ذلك من المطالب المحبوبة المباحة"[96].

خامساً: ما قرره في كتابه (الوسائل المفيدة للحياة السعيدة): حيث جمع في ذلك الكتاب أسباباً عديدة تُنال بها السعادة.

وقد صَدَّرها بالسبب الأعظم الذي تدور حوله أغلبُ تلك الأسباب.

قال –رحمه الله–: "وأعظم الأسباب لذلك، وأصلها، وأساسها الإيمان والعمل الصالح"[97].

---

(86) الفتاوى السعدية ص54.
(87) المرجع السابق ص54.
(88) الفتاوى السعدية ص54.
(89) انظر المرجع السابق ص54-55.
(90) تيسير الكريم الرحمن ص 579.
(91) الفواكه الشهية ص79.
(92) المرجع السابق ص79-80.
(93) المرجع السابق ص80.
(94) تيسير الكريم الرحمن ص 967.
(95) المرجع السابق ص584.
(96) المرجع السابق ص 97.
(97) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة ص7.

ثم قرر أن الله – تعالى – "أخبر ، ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالجزاء الحسن في هذه الدار ودار القرار"[98].
وعلل لذلك بأن المؤمنين بالله الإيمان الصحيح المثمر للعمل الصالح لديهم أصول راسخة يتلقون من خلالها جميع الواردات على اختلافها من سراء، وضراء، وأفراح، وأتراح.
ثم يفصِّل القول في ذلك؛ فيقرر أن أولئك يتلقون المحابَّ والمسارَّ بالقبول والشكر، والاستعمال لها بما ينفع؛ فتزداد بذلك أفراحهم، وتتضاعف مسراتهم، ويتلقون المكارهُ والمزعجاتُ بالمقاومة، والتخفيف، والصبر، والاحتساب؛ فتضمحل–مع ذلك–المكاره والمزعجات عندهم، وتحل محلها المسارُّ والآمالُ الطيبة[99]، ثم يقارن بين أهل الإيمان والعمل الصالح وغيرهم في حال طروق النوائب والمصائب؛ ويَخْلُصُ من ذلك إلى أن أهل الإيمان والعمل الصالح يتلقون المزعجات بثبات، وطمأنينة، ورباطة جأش.
على عكس من فقدوا الإيمان والعمل الصالح؛ حيث تراهم –والحالة هذه– في انزعاج، وقلق، وتشتت، وخوف، واضطراب.
وقد أفاض في غضون تلك الرسالة كثيراً في تقرير هذا المعنى[100].

المسألة الثانية: تقريره لنشر القبول والمودة لأهل العمل الصالح

حيث قرر ما يناله أهل العمل الصالح من القبول، وما يكون لهم من المودة في القلوب.
قال في تفسير قوله –تعالى–: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦ ﴾ [مريم: 96]: "هذه نعمة على عباده الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح أن وعدهم أن يجعل لهم ودًّا: أي محبة ووداداً في قلوب أوليائه أهل السماء والأرض"[101].
ثم ذكر ما يترتب على هذه المودة في الدنيا من السعادة والخير، فقال: "وإذا كان لهم في القلوب ودٌّ تَيَسَّرَ لهم كثيرٌ من أمورهم، وحصل لهم من الخيرات، والدعوات، والإرشاد، والقبول، والإمامة ما حصل"[102].
ثم استشهد على ذلك بالحديث الذي رواه أبو هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل: إني أحب فلاناً؛ فأحبَّه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً؛ فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض"[103].
ثم علق على هذا الحديث بقوله: "وإنما جَعَل الله لهم ودًّا لأنه[104] ودُّوه، وأحبوه؛ فودَّدهم إلى أوليائه"[105].

المسألة الثالثة: تقريره أن الاستخلاف والتمكين لأهل العمل الصالح

حيث قرر ذلك المعنى أوضح تقرير، وأجاب عما يُورَد عليه من إشكالات، وأشار –في غضون ذلك– إلى نعمة أخرى من مقتضيات التمكين ، والاستخلاف، ألا وهي زوال الخوف، وحصول الأمن، وأوضح أن صَدْرَ هذه الأمة قاموا بما قاموا به من الإيمان والعمل الصالح بما لم يقم به غيرهم؛ فمكَّنهم الله من البلاد، والعباد، وفُتِحَت لهم مشارقُ الأرض، ومغاربها، وحصل لهم الأمن التام، والتمكين التام[106].
ثم عقَّبَ على ذلك بقوله: "فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح فلابد أن يُوجَد ما وَعَدَهم الله"[107].
ثم قرر أن هذا الوعد لا يتخلف طالما أنهم مقيمون على ذلك العهد، فإذا حادوا عنه سلط الله عليهم الكفار، والمنافقين، وأدالهم عليهم في بعض الأحيان بسبب إخلالهم بالإيمان والعمل الصالح[108].

المسألة الرابعة: تقريره ما يترتب على العمل الصالح من العزةِ، والنهيِ عن المحرمات

أولاً: تقريره ما يترتب على العمل الصالح من العزة: وهذا ما أشار إليه في تفسير قوله –تعالى–: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: 10].
حيث قرر أن العزة بيد الله وحده، وأنها لا تُنال إلا بطاعته، وأن طاعته إنما تكون بالكلم الطيب من قراءة وتسبيح، وتحميد، وتهليل، وكل كلام حسن يُرفع إلى الله؛ فيُثنى على صاحبه في الملأ الأعلى.
وتكون –كذلك– بالعمل الصالح الذي يرفعه الله كالكلم الطيب، أو يكون العمل الصالح رافعاً للكلم الطيب؛ فإذا لم يكن للإنسان عمل صالح لم يُرفع قوله إلى الله –تعالى[109].
ثم قال –وهو الشاهد ههنا–: "فهذه الأعمالُ التي تُرفع إلى الله، ويَرفع اللهُ صاحبها، ويعزه"[110].

ثانياً: تقريره لنهي العمل الصالح أهلَه عن المحرمات: وذلك كما في تفسيره لقوله –تعالى–: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧ ﴾ [البقرة: 277].
حيث قال: "الآية لبيان أن أكبر الأسباب لاجتناب ما حرم الله من المكاسب الربوية تكميل الإيمان، وحقوقه، خصوصاً إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

(98) المرجع السابق ص6.
(99) انظر المرجع السابق ص6–7، وانظر الفتاوى السعدية ص45–55
(100) انظر الوسائل المفيدة للحياة السعيدة ص7–10، و19–22، وانظر انتصار الحق للشيخ عبدالرحمن السعدي ص13–16، وانظر تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله ص57–58، والأدلة والقواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين ص43، والبراهين العقلية على وحدانية الرب ووجوه كماله ص53–54.
(101) تيسير الكريم الرحمن ص654.
(102) تيسير الكريم الرحمن ص654.
(103) أخرجه البخاري (6040) ومسلم (2637).
(104) هكذا في الأصل، ولعلها (لأنهم).
(105) تيسير الكريم الرحمن ص654.
(106) انظر المرجع السابق ص 757–758.
(107) المرجع السابق ص 758.
(108) انظر المرجع السابق ص 758، وانظر ص 698.
(109) المرجع السابق ص916.
(110) المرجع السابق ص916.

والزكاةُ: إحسان إلى الخلق ينافي تعاطي الربا الذي هو ظلم لهم، وإساءة إليهم"[111].

المطلب الثاني: بيانه لفضائله بعد الموت

والمقصود بذلك ما يترتب على العمل الصالح من فضائل تَحْصُل للمؤمن بعد موته، وقبل قيام الساعة؛ فيناله من بركته ما يناله في حياته البرزخية، وما يكون سبباً لرفعة درجاته يوم يقوم الأشهاد.

والشيخ السعدي تعرض لهذه المسألة كثيراً، فأفاض فيها، وأورد النصوص التي حصرت أصول تلك الأعمال، وبيَّن ما يدخل تحتها من أفراد، وهذا ما سيتضح من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: تقريره لأصل المسألة، وتقسيمه لها

والمقصود بذلك بيانه المجمل الذي قرر فيه التأصيل الشرعي لهذه المسألة؛ حيث قرر أن الإنسان ما دام في هذه الدنيا فإنه يُكْتَبُ له ما عمل؛ فإذا مات انقطع عمله؛ فلا يكتب له أو عليه شيء إلا ما جاء به النص.

وقد قرر الشيخ السعدي ذلك في مواضع متعددة، وأجلى ما في ذلك ما كان في الموضعين التاليين: **الموضع الأول**: ما جاء في شرحه لحديث: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له"[112].

قال –رحمه الله– في صدر شرحه لهذا الحديث: "دار الدنيا جعلها الله دار عمل يتزود منها العباد من الخير أو الشر للدار الآخرة، وهي دار الجزاء.

وسيندم المفرطون إذا انتقلوا من هذه الدار، ولم يتزودوا منها لآخرتهم ما يُسعدهم.

وحينئذٍ لا يمكن الاستدراك، ولا يتمكن العبد أن يزيد في حسناته مثقال ذرةٍ، ولا يمكن أن يمحو من سيئاته كذلك، وانقطع عملُ العبد عنه إلا هذه الأعمال الثلاثة التي هي من آثار عمله"[113].

وقال مُجْمِلاً –بعد أن فَصَّل الكلام في شرح الحديث–: "وجميع ما يصل إلى العبد من آثار عمله ثلاثة: أمور عمل بها الغير بسببه، وبدعايته، وتوجيهه، وأمور انتفع بها الغير أيَّ نفعٍ كان على حسب ذلك النفع، وأمور عملها الغير وأهداها إليه"[114].

الموضع الثاني: ما جاء في القاعدة الخامسة والخمسين من كتابه(القواعد الحسان): حيث جعل لتلك القاعدة عنواناً أوضح فيه مُجْمَلَ ما يكتب للعبد من العمل الصالح، فقال: "القاعدة الخامسة والخمسون: يكتب للعبد عمله الذي باشره، ويكمل له ما شرع فيه وعجز عن تكميله، ويكتب له ما نشأ عن عمله"[115].

ثم قرر أن هذه الأمور وردت في القرآن، وأن الأعمال التي باشرها العبد كثيرة، وأن النصوص الدالة عليها أكثر من أن تحصى، وقد استدل على ما ذكر بأدلة من القرآن الكريم[116].

وليس هذا موضع الكلام عنها، وإنما المقصود ههنا ما شَرع العبد فيه، وعجز عن تكميله، وما نشأ عن عمله.

فهذا –إذاً– مقتضى تقريره المجْمَل لأصل المسألة، وتقسيمه لها، وسيأتي تفصيل ذلك في المسألتين التاليتين:

المسألة الثانية: تقريره للأعمال التي شُرع فيها، وعُجِزَ عن تكميلها

والمقصود بها ما شرَعَ فيه العبد من عمل صالح، ثم حِيْلَ بينه وبين إكماله دون أن يقطعه.

وإنما كان القطع بسبب آخر غيره، إما بسبب موت، أو عجز، أو منع، أو غير ذلك.

والشيخ السعدي يقرر أن من جملة ما يصل إلى العبد بعد موته ما شَرَعَ فيه، ثم حيل بينه وبينه، يقول –رحمه الله– مقرراً ذلك المعنى مستدلاً له: "وأما الأعمال التي شرع فيها العبد، ولما يُكْمِلْهَا فقد دل عليه قوله –تعالى–: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [النساء 100]"[117].

ثم يعلل لذلك قائلاً: "فهذا خرج للهجرة، وأدركه الأجل قبل تكميل عمله؛ فأخبر –تعالى– أنه وقع أجره على الله"[118].

ويزيد الأمر وضوحاً في تفسيره لهذه الآية فيقرر رحمة الله بهذا وبأمثاله أن أعطاهم أجراً كاملاً ولو لم يكملوا العمل[119].

ولا يقف الشيخ –رحمه الله– عند مجرد الهجرة التي يُكَمَّلُ لصاحبها العمل إذا أدركه الموت بقتل أو غيره، بل يعمم ذلك الأمر، ويجعله قاعدة عامة في كل عمل صالح حيل بينه وبين صاحبه بموت أو غيره، ولذا أدرجها ضمن قواعده الحسان، وفي ذلك يقول: "فكل من شرع في عمل من أعمال الخير، ثم عجز عن إتمامه بموتٍ أو عجز بدني، أو عجز مالي، أو مانع داخلي، أو خارجي، وكان من نيته لولا المانع لأتمه –فقد وقع أَجْرُه على الله"[120].

ثم يعلل لذلك بأن الأعمال بالنيات،ويستشهد عليه بقوله:﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ ﴾ [العنكبوت 69]، ويختم كلامه مقرراً أن كل من اجتهد في الخير هداه الله الطريق الموصلة إليه سواء أكمل ذلك العمل، أو حصل له عائق[121].

المسألة الثالثة: تقريره للآثار الناشئة عن العمل الصالح بعد الموت

وهي ما يترتب على العمل الصالح، ويكون من جَرَّائها جرياناُ الثوابِ على العبد بعد موته.

وقد درسها الشيخ في مواضع متفرقة من آثاره، وقسمها باعتبارات بحسب مواضع دراسته لها.

وهذا ما سيتضح من خلال ما يلي: **أولاً: دراسته لها في شرحه لحديث**: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة": حيث قرر في ذلك الموضع أن أعمال العبد تنقطع بمجرد موته، ولا يبقى له عمل يجري إلا من ثلاثة أعمال، ثم شرع في شرح تلك الأعمال على النحو التالي: **الأول: الصدقة الجارية**: فقرر أن المقصودَ بها ما يستمر نفعها، وضرب لذلك أمثلة كالوقف للعقارات التي يُنتفع بِمَغَلِّها، أو الأواني التي ينتفع باستعمالها، أو الحيوانات التي ينتفع بركوبها، أو الكتب أو المصاحف أو المساجد أو المدارس أو

---

(111) المرجع السابق ص129.
(112) أخرجه مسلم (1631) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(113) بهجة قلوب الأبرار ص146.
(114) المرجع السابق ص146.
(115) القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن ص115.
(116) انظر المرجع السابق ص115– 116.
(117) المرجع السابق ص116.
(118) المرجع السابق ص116.
(119) انظر تيسير الكريم الرحمن ص222.
(120) القواعد الحسان ص116.
(121) انظر المرجع السابق ص116.

البيوت وغيرها مما يُنْتَفَعُ به؛ فقرر أنها كلَّها أجرُها جارٍ على العبد ما دام يُنتفع بشيء منها[122].

الثاني: العلم الذي ينتفع به: قال مبيناً المقصود بذلك: "كالعلم الذي عَلَّمَه الطلبةَ المستعدين للعلم، والعلمِ الذي نشره بين الناس، والكتب التي صَنَّفَها في أصناف العلوم النافعة"[123].

ثم قرر أن "كل ما تسلسل الانتفاع بتعليمه مباشرةً، أو كتابةً فإن أجره جارٍ عليه"[124].

الثالث: الولد الصالح: وقد بَيَّن المقصود به بقوله: "ولدُ صُلْبٍ، أو ولد ابن، أو بنتٍ ذكرٌ أو أنثى، ينتفع والده بصلاحه ودعائه؛ فهو في كل وقت يدعو لوالديه بالمغفرة والرحمة، ورفع الدرجات، وحصول المثوبات"[125].

وقرر بعد ذلك أن "هذه المذكورة في الحديث هي مضمون قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ [يس:12] فما قدموا: هو ما باشروه من الأعمال الحسنة أو السيئة.

وآثارهم: ما ترتب على أعماله مما عمله غيرهم، أو انتفع به غيرهم"[126].

ثم قرر أن جميع ما يصل العبد من آثار عمله ثلاثةٌ: أمورٌ عملها غيرُه بسببه، وأمورٌ انتفع بها غيرُه، وأمورٌ عملها غيره، وأهداها إليه، وذكر عِدَّة أمثلةٍ على الأمور التي عملها غيرُه؛ وأهديت إليه، من صدقة تُصُدِّق بها عنه، أو دعاء بُذِلَ له، ونحو ذلك[127].

ثم ذكر جملة ممن يمكن أن يقوموا بمثل تلك الأعمال، فقال: "سواء من أولاده الحِسِّيين، أو من أولاده الروحيين الذي تخرجوا بتعلمه، وهدايته، وإرشاده، أو من أقاربه، وأصحابه المحبين، أو من عموم المسلمين بحسب مقاماته في الدين، وبحسب ما أَوْصَلَ إلى العباد من الخير، أو تسبب به، وبحسب ما جعله الله له في قلوب العباد من الود الذي لابد أن تترتب عليه آثاره الكثيرة التي منها: دعاؤهم، واستغفارهم له، وكلها تدخل في هذا الحديث الشريف"[128].

ثم قرر أنه قد يجتمع للعبد في شيء واحد عدة منافع كالولد الصالح العالم الذي سعى أبوه في تعليمه، وكالكتب التي يَقِفُها، أو يهبها لمن ينتفع بها[129].

ثانياً: دراسته لها من خلال قاعدة: (ما يكتب للعبد): والمقصود بها القاعدة الخامسة والخمسون من كتابه (القواعد الحسان) وقد مر ذكرها في الفقرة الماضية.

وفي ضمن تلك القاعدة -وهي المراد ههنا- ما يكتب للعبد مما نشأ عن عمله من الآثار؛ حيث قَسَّم تلك الآثار إلى نوعين:

أحدهما: ما يقع بغير قصد الإنسان، وضرب على ذلك أمثلة كمن يعمل أعمالاً صالحة؛ فيقتدي به غيره؛ فإن ذلك من آثار عمله، وكمن يتزوج بغير نية حصول الأولاد الصالحين؛ فيعطيه الله أولاداً صالحين؛ فإنه ينتفع بدعائهم[130].

الثاني: وهو أشرف النوعين -كما قرر - أن يقع ذلك بقصده.

وضرب لذلك أمثلة كمن يتعلم علماً نافعاً؛ حيث قرر أن نفس تعليمه ومباشرته له من أَجَلِّ الأعمال، وأن ما حصل من العلم والخير المترتب على ذلك يعد من آثار عمله.

وكمن يفعل الخير؛ ليقتدى به، أو يتزوج بنية حصول الذرية الصالحة، أو يزرع زرعاً، أو يباشر صناعة مما ينتفع به الناس في دينهم ودنياهم ، وقد قصد به حصول النفع؛ فما ترتب من نفع ديني أو دنيوي على هذا العمل فإنه من آثار عمله، وإن كان يأخذ على عمله الأخير أجراً وعوضاً -كما يقرر-[131].

ثالثاً: دراسته لها في تفسيره لقوله -تعالى-: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ...): وهي آية سورة يس، وتمامها قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس: 12].

وقد استشهد بهذه الآية في جميع المواضع السابقة التي درس فيها فضائل العمل الصالح بعد الموت، ولكنه فصل القول فيها عند تفسيره لها.

قال -رحمه الله-: " (وَءَاثَـٰرَهُمْ): وهي آثار الخير، وآثار الشر التي كانوا السببَ في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم، وتلك الأعمال التي نشأت من أقوالهم، وأفعالهم، وأحوالهم"[132].

وفي تنبيهه على الأقوال، والأفعال، والأحوال إشارة لطيفة توسع مدلولَ الآية، ومفهومَ الآثارِ المترتبة على العمل الصالح.

ثم أَوْضَحَ ما أجمله في تلك الإشارة، وضرب عليه الأمثلة بقوله: "فكل خير عمل به أحد من الناس بسبب علم العبد، وتعليمه، أو نصحه، أو أمره بالمعروف، أو نهيه عن المنكر، أو علم أَوْدَعَهُ عند المتعلمين، أو في كتب ينتفع بها في حياته أو بعد موته، أو عمل خيراً من صلاة، أو زكاة، أو صدقة، أو إحسان؛ فاقتدى به غيره، أو عمل مسجداً، أو محلاً من المحَالِّ التي يرتفق بها الناس وما أشبه ذلك — فإنها من آثاره التي تكتب له"[133].

ثم بَيَّن أن ذلك كما يكون في الخير يكون بالشر[134].

فهذا هو حاصل ما قرره في مسألة ما يلحق العبدَ بعد موته من فضائل العمل الصالح.

وجميع ما قرره في ذلك الشأن راجع إلى ما ذُكِر.

المطلب الثالث: بيانه لفضائله في الآخرة

يمكن إرجاع تلك الفضائل إلى المسألتين التاليتين:

المسألة الأولى: تقريره ما يترتب على العمل الصالح من الخير العظيم

(122) انظر بهجة قلوب الأبرار ص 146.
(123) المرجع السابق ص 147.
(124) المرجع السابق ص 147.
(125) المرجع السابق ص 147، وانظر تفصيل ذلك في مجموع خطب الشيخ عبدالرحمن السعدي ص208-209.
(126) بهجة قلوب الأبرار ص 147، وانظر تيسير الكريم الرحمن ص927.
(127) انظر بهجة قلوب الأبرار ص 147، وانظر الفتاوى السعدية ص450.
(128) بهجة قلوب الأبرار ص 147-148.
(129) انظر المرجع السابق ص 147.
(130) انظر القواعد الحسان ص115_116.
(131) انظر المرجع السابق ص117، وانظر الفتاوى السعدية ص450-451.
(132) تيسير الكريم الرحمن ص927.
(133) المرجع السابق ص927.
(134) واستدل على ذلك بحديث: "من سَنَّ في الإسلام سنة حسنة..." الحديث. أخرجه مسلم (1017) من حديث جرير بن عبدالله - رضي الله عنه -.

ويدخل تحت هذه المسألة جملة كثيرة من الأفراد، ويمكن إدراجها تحت الأمور التالية:

أولاً: الإدخال في الصالحين: حيث قرر أن من آمن وعمل صالحاً أن الله يدخله الجنة في جملة عباده الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء كل على حسب درجته ومرتبته عند الله[135].

ثانياً: الأمن من الظلم والهضم: فقد قرر أن من آمن بالله، وعمل صالحاً من واجب ومسنون–فهو بمنجاة من أن يُزاد في سيئاته، أو ينقص من حسناته، بل يجد أجر عمله الصالح كاملاً مؤخَّراً مضاعفًا أضعافًا كثيرة[136].

ثالثاً: تكفير السيئات، ورفعة الدرجات: فقد قرر ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره؛ فقرر أن الله يغفر ذنوب من عمل صالحاً، ويضاعف حسناته، وأنه يجزيهم بأحسن ما يعملون؛ فيجزيهم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة لا يعلمها إلا الله[137].

رابعاً: الهداية إلى كل خير: حيث قرر أن أهل الإيمان والعمل الصالح "يثيبهم الله أعظم الثواب، وهو الهداية؛ فيعلمهم ما ينفعهم، ويمن عليه بالأعمال الناشئة عن الهداية، ويهديهم للنظر في آياته، ويهديهم في هذه الدار إلى الصراط المستقيم، وفي دار الجزاء إلى الصراط الموصل إلى جنات النعيم"[138].

خامساً: البشارة بالجنة: فقد قرر هذا المعنى كثيراً، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله –تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ... ﴾ [البقرة: 25].

قال –رحمه الله–: "(وبشِّر): أي أيها الرسول ومن قام مقامك (الذين آمنوا): بقلوبهم (وعملوا الصالحات): بجوارحهم؛ فصدقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة"[139].

ثم أفاض في وصف الجنة وما فيها من النعيم، وختم تفسيره الآيةَ بقوله: "ففي الآية ذكر المُبَشِّر، والمُبَشَّر، والمُبَشَّر به، والسبب الموصل لهذه البشارة؛ فالمُبَشِّر هو الرسول –صلى الله عليه وسلم– ومن قام مقامه من أمته، والمُبَشَّر: هم المؤمنون العاملون الصالحات، والمبشَّر به: هي الجنات الموصوفات بتلك الصفات، والسبب الموصل لذلك هو الإيمان والعمل الصالح؛ فلا سبيل إلى الوصول إلى هذه البشارة إلا بهما"[140].

المسألة الثانية: تقريره ما يترتب عليه من حسن المآل

فقد قرر –رحمه الله– في مواضع كثيرة ما يترتب على العمل الصالح من حسن المآل، وحميد العاقبة في الآخرة، وتمام النعيم، والراحة، والطمأنينة، والسلامة من المكدرات والمنغصات بأي وجه من الوجوه؛ إذ لو وجد في حسن المآل مُكَدِّرٌ، أو مُنَغِّصٌ لم يكن حسنه تاماً[141].

ويدخل تحت حسن المآب والمآل مما قرره – أمور كثيرة، وقد فصل القول فيها أيما تفصيل، وفيما يلي إيراد لأهم ما قرره في ذلك الشأن:

أولاً: دخول الجنة: وقد قرر ذلك كثيراً خصوصاً في تفسيره؛ حيث قرر أن العمل الصالح سبب لدخول الجنة بعد رحمة الله، وأن الله أورثهم إياها بأعمالهم الصالحة، وجعلها من فضله جزاءً لها، وأودع فيها من رحمته ما أودع[142].

وقرر في موضع آخر أن أعمالهم التي تَفَضَّل الله بها عليهم هي التي أوصلتهم لتلك المنازل الغالية العالية التي لا يمكن التوصل إليها بشيء أصلاً سوى الإيمان والعمل الصالح[143].

ويندرج تحت دخول الجنة من الفضائل ما لا يمكن حصره، وقد قرر كثيراً من ذلك في آثاره.

ثانياً: الخلود في الجنة: وهذا من تمام حسن المآب؛ فأهل العمل الصالح خالدون مخلدون في الجنة.

وقد قرر الشيخ هذا المعنى كثيراً؛ خصوصاً في تفسيره؛ حيث قرر أن أهل الجنة لا يَحُولُون عنها، ولا يبغون بها بدلاً، لأنهم يرون فيها من أنواع اللذات وأصناف المشهيات ما تقف عنده الغايات، ولا يُطْلب أعلى منه[144].

وقرر أن أجر أهل الجنة غير مقطوع، بل هو مستمر مدى الأوقات متزايد على الساعات، مشتمل على جميع اللذات والمشتهيات؛ فهم في لذات متوافرة، وأفراح متواترة، ونعم متكاثرة في أبد لا يزول، ونعيم لا يحول[145].

ثالثاً: الجمع بالأهل والأزواج والذرية في الجنة: وذلك من تمام النعيم، وعظيم الفرح، وقد قرر الشيخ ذلك المعنى في غير ما موضع.

ومن ذلك تقريره أن من تمام نعيم أهل الجنة أن ألحق الله بهم ذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان، أي لحقوهم بالإيمان الصادر من آبائهم؛ فصارت الذرية تبعاً لهم في الإيمان، ومن بابٍ أولى إذا تَبِعَتْهُم ذريتهم بإيمانهم الصادر من أنفسهم، وأن هؤلاء المذكورين يُلْحِقُهُم الله بمنازل آبائهم في الجنة وإن لم يبلغوها؛ جزاءً لآبائهم، وزيادةً في ثوابهم دون أن يُنْقِص الآباءَ من أعملهم شيئاً[146].

وأن المُلْحَقِينَ بأولئك ذرياتهم من الذكور والإناث، وأزواجهم: أي الزوج، أو الزوجة، وكذلك النظراء، والأشباه، والأصحاب، والأحباب؛ فإنهم من أزواجهم، وذرياتهم[147].

رابعاً: التنعم بملذات الجنة: فقد قرر كثيراً وصفَ الجنة، وما فيها من الملذات على وجه التفصيل مما هو مُوضح في نصوص الشرع، سواء كان ذلك في المساكن، أو المطاعم، أو المشارب، أو المناكح، أو نحو ذلك من سائر الملذات؛ سواء كان في غضون تفسيره لآيات الكتاب العزيز، أو شروحه للأحاديث النبوية أو وقوفه عند الموضوعات التي تدور حول هذا الشأن؛ حيث قرر أن لأهل الإيمان والعمل بساتينَ جامعة للأشجار العجيبة، والثمار الأنيقة، والظل المديد، والأغصان، والأفنان، وبذلك صارت جنة يُجْتَنُّ بها داخلُها، وينعم فيها ساكنُها.

---

(135) انظر تيسير الكريم الرحمن ص837.
(136) انظر المرجع السابق ص672.
(137) انظر المرجع السابق ص672، و836، و911، و993 .
(138) المرجع السابق ص251.
(139) المرجع السابق الرحمن ص33.
(140) المرجع السابق الرحمن ص33.
(141) انظر المرجع السابق ص609، و534 .
(142) المرجع السابق ص 1037.
(143) انظر المرجع السابق ص 875.
(144) انظر المرجع السابق ص 351.
(145) انظر المرجع السابق ص1002، و 1263، و533.
(146) انظر المرجع السابق ص 1104.
(147) المرجع السابق ص 533.

ثم بين ما تضمنه تلك الجنة من أنهار الماء، واللبن، والعسل، والخمر التي يُفَجِّرُها أهل الإيمان والعمل الصالح كيف شاؤوا.

وقرر أن أولئك ليس لهم وقتٌ خالٍ من اللذة، بل إن لذاتِهم دائمةٌ، متجددةٌ يُشْبِهُ بعضها بعضاً في الحسن، واللذة، وإن اختلفت في الطعم واللون.

وبيَّن وصفَ الأزواجِ في الجنة، وأنهن مطهرات الأخلاق، مطهرات الخَلْق، مطهرات اللسان، مطهرات الأبصار[148].

خامساً: النظر إلى وجه الله –عز وجل–: فذلك أعظم نعيم يلقاه أهل الجنة، وقد قرر الشيخ ذلك المعنى في غير ما موضع من آثاره.

ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله –تعالى–: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: 26].

قال بعد أن بيَّن جملةً من الأعمال الصالحة التي تُنَال بها تلك الكرامة العظمى: "فهؤلاء الذين أحسنوا لهم الحسنى: وهي الجنة الكاملةُ في حسنِها، وزيادةٌ: وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، والفوز برضاه، والبهجة بقربه؛ فبهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمنون، ويسأله السائلون"[149].

وقرر نحواً من ذلك في تفسيره لقوله – تعالى –: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [القيامة:22–23]فقرر أن أولئك: "ينظرون إلى رَبِّهم على حسب مراتبهم؛ فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر الذي ليس كمثله شيء؛ فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم، وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم؛ فازدادوا جمالاً إلى جمالهم[150].

المبحث الثالث: منهجه في دراسة الأسباب المضاعفة لثواب العمل الصالح

للشيخ السعدي –رحمه الله– عناية في موضوع الأسباب المضاعفة لثواب العمل الصالح؛ حيث درسه دراسة مستفيضة، وكان له في تلك الدراسة منهج متميز يتسم بالشمول، والدقة، والجِدَّة.

وقد سبقه إلى العناية بهذا الباب علماء كابن حزم[151]، وابن القيم[152]،وابن رجب[153]،وغيرهم.

ولكنه أتى بتقسيمات وضوابط جامعة ربما لم يسبقه أحد في حصرها في موضع واحد[154].

ويمكن تقسيم دراسته تلك إلى قسمين: **الأول**: دراسته العامة لذلك الموضوع، وهو ما يمر به عرضاً ضمن موضوعات أخرى، **والثاني**: ما خصصه لدراسة موضوع المضاعفة.

وهذا ما سيتبين من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: دراسته العامة لأسباب المضاعفة

لقد درس السعدي أسباب المضاعفة دراسة عامة، وذلك في مواضع شتى، ومناسبات عدة من آثاره.

وكلامه في ذلك كثير جدًّا، ويمكن إرجاعه إلى أمرين، وذلك ما سيتضح من خلال المسألتين التاليتين:

المسألة الأولى: دراسته لأسباب المضاعفة في تفسيره

والمقصود بذلك تعرضه لتلك الأسباب عند شرحه للآيات التي تتضمن الكلام على مضاعفة الثواب.

وهذا كثير جدًّا، وأهم ما في ذلك ما يلي: **أولاً**: ما جاء في تفسيره لقوله –تعالى–: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة: 245]، قال: "وتأمل هذا الحث اللطيف على النفقة، وأن المنفق قد أقرض اللهَ المليَّ الكريم، ووعده بالمضاعفة الكثيرة"[155].

ثانياً: ماجاء في تفسيره لقوله–تعالى–:﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 261] قال مقرراً معنى المضاعفة في الآية: "فهذه النفقات مضاعفة، وهذه المضاعفة بسبعمائة ضعف إلى أضعاف أكثر من ذلك؛ ولهذا قال: ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾: وذلك بحسب ما يقوم بقلب المنفق من الإيمان، والإخلاص التام، وفي ثمرات نفقته ونفعها؛ فإن بعض طرق الخيرات يترتب على الإنفاق فيها منافع متسلسلة، ومصالح متنوعة؛ فكان الجزاء من جنس العمل"[156].

ثالثاً: ما جاء في تفسيره لقوله –تعالى–: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٩٧ ﴾ [النحل: 97]، قال: "الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة؛ فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً"[157]

رابعاً: ما جاء في تفسيره لقوله –تعالى–: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ۝٣٩ ﴾ [الروم 39]، قال: "أي المضاعف لهم الأجر الذين تَرْبُو نفقاتُهم عند الله، ويربيها الله لهم، حتى يكون شيئاً كثيراً"[158].

خامساً: ما جاء في تفسيره لقوله –تعالى–:﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾ [القدر:3] قال مقرراً ما فيها من مضاعفة الثواب: "أي تعادل من فضلها ألف شهر؛ فالعمل الذي يقع فيها خير من العمل في ألف شهر خالية منها"[159].

ثم قال مبدياً تَعَجُّبَهُ من ذلك الفضل العظيم: "وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول؛ حيث مَنَّ –تبارك وتعالى– على هذه الأمة الضعيفةِ

---

(148) انظر المرجع السابق ص 33.

(149) المرجع السابق ص 455–456.

(150) انظر المرجع السابق ص 1221.

(151) خصوصاً في رسالته الموسومة بـ: "التلخيص لوجوه التخليص" ص107–112.

(152) خصوصاً في كتابه: (مدارج السالكين)، ومقدمة كتابه: (الوابل الصيب).

(153) خصوصاً في كتابه: (لطائف المعارف).

(154) كما في رسالته (الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب)وسيأتي الكلام عليها في المطلب الثاني من هذا المبحث.

(155) تيسير الكريم الرحمن ص 116.

(156) تيسير الكريم الرحمن ص 124.

(157) المرجع السابق ص 579.

(158) المرجع السابق ص 858.

(159) المرجع السابق ص 1265.

القوة والقوى بِلَيْلَةٍ يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر: عُمْرِ رجلٍ مُعَمَّرٍ عُمِّرَ طويلاً نيِّفاً وثمانين سنة"[160].

سادساً: ما جاء في تفسيره لقوله -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: 10] قال مقرراً أثر الصبر في مضاعفة الثواب: "فوعد الله الصابرين أجرهم بغير حساب، أي بغير حدٍّ، ولا عدٍّ، ولا حساب، ولا مقدار"[161].

فهذه أهم المواضع التي درس فيها أسباب المضاعفة في تفسيره.

المسألة الثانية: في شرحه لحديث: "كل عمل ابن آدم يضاعف"

وذلك في كتابه (بهجة قلوب الأبرار) عند شرحه للحديث الخامس والثلاثين، وهو ما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: "كل عمل ابن آدم يضاعف؛ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله -تعالى-: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به... [162]".

وفي شرح هذا الحديث قرر الشيخ جملةً من المسائل في مضاعفة الثواب وأسبابها، وفيما يلي بيان لأهم ما قرره في ذلك الشأن: **أولاً**: تقريره للأصل الجامع للأعمال الصالحة: حيث قرر أن الأصل في جميع الأعمال الصالحة من أقوال، وأفعال ظاهرة أو باطنة سواء تعلقت بحق الله أو حقوق عباده -مضاعفتُها من عشر إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة[163].

ثانياً: قرر أن ذلك راجع إلى سعة فضل الله: وإحسانه إلى عباده المؤمنين؛ إذ عاملهم بالفضل لا العدل؛ فجعل الجناية منهم بجزء، ومغفرة الله فوق ذلك، وجعل الحسنة مضاعفة بعشر، وذلك أقل تضعيف، وقد تزيد على ذلك بأسباب[164].

ثالثاً: قرر بعض الأسباب التي يضاعف لأجلها الثواب: وفي ذلك يقول: "ومنها قوة إيمان العامل، وكمال إخلاصه؛ فكلما قوي الإيمان والإخلاص تضاعف ثواب العمل، ومنها: أن يكون للعمل موقع كبير"[165].

رابعاً: ذكر أمثلة على العمل الكبير الذي يضاعف بسببه الثواب، كالنفقة، والجهاد، والعلم، والمشروعات الدينية، وكالعمل الذي قَوِيَ بحسنه، ودَفْعِهِ المعارضاتِ، وكالعمل الذي يثمر أعمالاً أخرى، ويحصل بسببه الاقتداء، أو يشارك العاملَ فيه مشاركٌ كدفع الضرورات العظيمة، وحصول المبرات الكبيرة، وكالمضاعفة لفضل الزمان أو المكان، أو العامل عند الله، وقد قرر أن تلك المضاعفات شاملة لكل عمل[166].

خامساً: قرر أن للصيام مزيةً خاصةً في المضاعفة: وأن الله استثناه، وبيَّن أنه الذي يجزي به؛ بمحض فضله وكرمه من غير مقابل للعمل بالتضعيف المذكور الذي تشترك فيه الأعمال[167].

ثم ذكر ما يترتب على تلك المضاعفة، فقال: "وهذا شيء لا يمكن التعبير عنه، بل يجازيهم بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"[168].

سادساً: أوضح حكمة تخصيص الصيام بهذا الجزاء حيث قرر أن الصائم لما ترك محبوبات النفس التي جُبِلَتْ عليها؛ إيثاراً لمحبة الله ، ورجاءً لما عنده من الثواب — اختصه الله لنفسه، وجعل ثواب الصائم عنده[169].

ثم علق على ذلك بقوله: "فما ظنك بأجر وجزاء تكفل به الرحمن الرحيم الكريم المنان الذي عمت مواهبه جميع الموجودات، وخص أولياءه منها بالحظ الأوفر، والنصيب الأكمل، وقدَّر لهم من الأسباب والألطاف التي ينالون بها ما عنده — أموراً لا تخطر بالبال، ولا تدور بالخيال؟! فما ظنك أن يفعل الله بهؤلاء الصائمين المخلصين؟!"[170].

ثم ختم كلامه حول هذا الأمر معقباً بقوله: "وهنا يقف القلم، ويسيح قلب الصائم فرحاً وطرباً بعمل اختصه الله لنفسه، وجعل جزاءه من فضله المحض، وإحسانه الصِّرف، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"[171].

المطلب الثاني: دراسته الخاصة لأسباب المضاعفة

لئن كان الشيخ قد درس أسباب مضاعفة الثواب دراسة عامة -كما مضى في المطلب الماضي-فإنه قد درس ذلك الموضوع دراسة خاصة؛ حيث أفرده برسالة خاصة، وهذه الرسالة تقع في أربع صفحات ونصف حيث جاءت في ص35-39 من الفتاوى السعدية.

وقد عنون لها بـ: "المسألة التاسعة في الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب".

وقد صُدِّرت بالسؤال التالي: ما هي الأسباب التي يضاعف بها الثواب؟

وربما يكون هذا السؤال قد ورد على الشيخ-رحمه الله-فأجاب عليه، وربما يكون مِنْ وَضْع الشيخ؛ إذ كان يأخذ بهذه الطريقة أحياناً؛ حيث يُوْرِدُ أسئلةً يرى أن الحاجة تدعو إليها، ثم يجيب عن تلك الأسئلة[172].

وهذه الرسالة فريدة في بابها، وهي أجمع ما تناول به الشيخ السعدي موضوع مضاعفة الثواب، وأسبابها.

وبعد أن صدَّرها بالسؤال الآنف ذِكْرُه ابتدر الجواب بذكر الأصل في المضاعفة، وهو مضاعفة الحسنة إلى عشر أمثالها، فقال: "الجواب وبالله التوفيق: أما مضاعفة العمل بالحسنة إلى عشر أمثالها فهذا لابد منه في كل عمل صالح كما قال -تعالى-: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: 160]"[173].

ثم شرع -رحمه الله- بذكر المضاعفة بالزيادة على ذلك، وأرجعها إلى أسباب ذَكَرَها مجملةً، وقرر أنها إما أن تتعلق بالعامل، أو بالعمل نفسه، أو بزمانه، أو مكانه، أو بآثاره[174].

(160) المرجع السابق ص 1265، وانظر خطبة في فضل ليلة القدر في كتابه: الفواكه الشهية ص 166-167.
(161) المرجع السابق ص 968.
(162) أخرجه البخاري (1894 و 1904) ومسلم (1151).
(163) بهجة قلوب الأبرار ص120.
(164) انظر المرجع السابق ص120.
(165) المرجع السابق ص121.
(166) انظر المرجع السابق ص121.
(167) المرجع السابق ص121.
(168) المرجع السابق ص121.
(169) المرجع السابق ص121-122.
(170) المرجع السابق ص122.
(171) المرجع السابق ص122.
(172) انظر الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب ص14-15.
(173) الفتاوى السعدية ص35.
(174) انظر المرجع السابق ص35.

ويدخل تحت تلك الأسباب المجملة عدد من الأسباب المفَصَّلة التي هي أشبه بالضوابط التي يدخل تحتها أفراد كثيرة قابلة للتشقيق والتشعيب.

ومهما يك من شيء فيمكن –من خلال المسائل الأربع التالية– إرجاعها إلى أصول جامعة مع ملاحظة تقاربها، وتداخلها، وصعوبة فصل بعضها عن بعض.

المسألة الأولى: تقريره لأسباب المضاعفة المتعلقة بالعامل

والمقصود بذلك ما يرجع إلى إخلاص العامل، وإحسانه، وحسن معتقده، وإتقانِه العَمَلَ.

وتفصيل ذلك يرجع إلى أربعة أسباب عنده، وهي كما يلي: **السبب الأول: تحقيق العاملِ لشرطي قبول العمل**: والشيخ ههنا لا يقصد مجرد الإتيان الواجب بهما فحسب؛ إذ كل عمل صالح لابد من وجودهما فيه، وإلا لم يكن صالحاً.

والأصل في كل عمل صالح — عموماً — أن الحسنة بعشر أمثالها –كما مضى عند الكلام على دراسته لشروط العمل الصالح–.

وإنما المقصود ههنا تحقيق هذين الشرطين؛ فذلك الذي يحصل به كمالُ العمل المقتضي لمضاعفة الثواب؛ فتحقيقهما قَدْرٌ زائد على مجرد الإتيان بهما فحسب[175].

قال الشيخ –رحمه الله– مقرراً ذلك السبب: "فمن أهم أسباب المضاعفة إذا حقق العبد في عمله الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول"[176].

ثم يعلل لذلك، فيقول: "فالعمل إذا كان من الأعمال المشروعة، وقصد العبد به رضا ربِّه وثوابه، وحَقَّقَ هذا القصد بأن يجعله هو الداعي إلى العمل، وهو الغاية لعمله بأن يكون عمله صادراً عن إيمان بالله ورسوله، وأن يكون الداعي له لأجل أمر الشارع، وأن يكون القصد منه وجه الله ورضاه"[177].

ثم استشهد على ذلك بقول الله –تعالى–: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27].

وقرر أن معنى المتقين ههنا: المتقون اللهَ في عملهم بتحقيق الإخلاص والمتابعة[178]،واستشهد على ذلك –أيضاً–من السنة بقول النبي–صلى الله عليه وسلم–: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"[179].

ومما يؤكد أنه يريد بالإخلاص الذي هو سبب المضاعفة كمالَه لا أصلَه قوله: "والقليل من العمل مع الإخلاص الكامل يرجح بالكثير الذي لم يَصِلْ إلى مرتبته في قوة الإخلاص"[180].

وكذلك تقريره أن الأعمال تتفاضل عند الله بتفاضل ما يقوم بالقلوب من الإيمان والإخلاص[181].

ولا يقف عند فعل العمل الصالح فحسب، بل يُدخل في قبيل الأعمال الصالحة التي تتفاضل بتفاضل الإخلاص ترك ما تشتهيه النفوس من الشهوات المحرمات إذا كان تَرْكُها خالصاً لوجه الله[182].

فهذا هو حاصل تقريره لتحقيق الإخلاص والمتابعة، وكون ذلك سبباً لمضاعفة ثواب العمل الصالح.

السبب الثاني: صحة عقيدة العامل: وذلك يعني قوةَ إيمانه، وإرادته، ورغبته في الخير.

يقول –رحمه الله– مقرراً لهذا السبب: "ومن أسباب المضاعفة –وهو أصل وأساس لما تقدم– صحةُ العقيدة وقوة الإيمان بالله وصفاته، وقوة إرادة العبد ورغبته في الخير"[183].

ثم يعلل لذلك بقوله: "فأهل السنة والجماعة المحضة، وأهل العلم الكامل المفصل بأسماء الله وصفاته وقوة لقاء الله — تُضاعف أعمالُهم مضاعفةً كبيرةً لا يحصل مثلها ولا قريب منها لمن لم يشاركوهم في هذا الإيمان والعقيدة"[184].

ويقصد بالسنة المحضة: الخالصة من كل شرك، وشوبٍ، وبدعةٍ؛ فلأهلها خاصيةٌ ليست لغيرهم؛ فهم نقاوة المسلمين، وصفوة المؤمنين، وأعمالهم مبنية على صحة المعتقد الذي بسببه يقبل العمل، ويضاعف وإن قَلَّ [185].

ويستشهد على ذلك بمقولة للسلف في هذا الشأن، فيقول: "أهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم، وأهل البدع إن كثرت أعمالهم قعدت بهم عقائدهم"[186].

ويبين بعد ذلك وجه الاعتبار لتلك المقولة بأن أهل السنة مهتدون، وأهل البدع ضالون.

وفرق –كما يقول– بين من يمشي على الصراط المستقيم، وبين من هو منحرف عنه إلى طرق الجحيم، وغايته أن يكون ضالاً متأولاً[187].

السبب الثالث: حُسْنُ إسلامِ العاملِ: وما يستتبع ذلك من فعلِ ما يعني، وتركِ ما لا يعني، والسيرِ على السنة، ومجانبةِ البدعة، والبعدِ عن الذنوب، والإصرارِ عليها.

يقول مقرراً هذا المعنى: "ومن أسباب المضاعفة أن يكون العبدُ حَسَنَ الإسلام، حَسَنَ الطريقةِ، تاركاً للذنوب، غير مصرٍّ على شيء منها؛ فإن أعمال هذا مضاعفة"[188].

ويستدل على ذلك بقول النبي — صلى الله عليه وسلم –: "إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف"[189].

السبب الرابع: عُلوُّ قدرِ العاملِ: ويعني بذلك عِظَمُ منزلة العامل، وشرفُ قدره، ورفعة شأنه في الإسلام، وقربُه من الله –عز وجل– وذلك بسبب

---

(175) انظر شروط قبول العمل الصالح ص22.
(176) الفتاوى السعدية ص35.
(177) المرجع السابق ص35.
(178) انظر المرجع السابق ص35، وانظر تيسير الكريم الرحمن ص267.
(179) أخرجه البخاري (1901)، ومسلم (759، و760).
(180) الفتاوى السعدية ص35، وانظر أصول عظيمة من قواعد الإسلام للسعدي ص16.
(181) انظر الفتاوى السعدية ص35، وانظر بهجة قلوب الأبرار ص26–27.
(182) انظر الفتاوى السعدية ص35–36.
(183) الفتاوى السعدية ص36.
(184) المرجع السابق ص36.
(185) انظر لابن تيمية نقض المنطق ص7–8، واقتضاء الصراط المستقيم 64/1، وهداية الحيارى ص234– 248.
(186) الفتاوى السعدية ص36، وقد أورد ابن القيم هذه الكلمة في إعلام الموقعين 291/4 بهذا النص: "أهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم، وأهل البدع إذا قامت بهم أعمالهم قعدت بهم عقائدهم".
(187) انظر الفتاوى السعدية ص36.
(188) المرجع السابق ص37، وانظر جامع العلوم والحكم لابن رجب 295/2.
(189) أخرجه مسلم (129).

تقواه، وما يقومُ به من خدمةٍ للإسلام، وأهله، وما يحصل من جَرَّاء عِظَمِ أثره، وسيرورة قوله، ومحبة الناس له من الإفادة منه، والاقتداء به سواء كان ذا علمٍ، أو عبادةٍ، أو وجاهةٍ، أو إحسان[190].

يقول –رحمه الله– مقرراً ذلك: "ومن أسبابها رفعة العامل عند الله، ومقامُه العالي في الإسلام؛ فإن الله شكور حليم"[191].

ويؤيد ذلك السبب بمثالين يؤكد بهما ما قرره آنفاً: **المثال الأول: أمهات المؤمنين:** وفي ذلك يقول: "لهذا[192] كان نساء النبي صلى الله عليه وسلم أجرهن مضاعفاً، قال –تعالى–: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ [الأحزاب: 31]"[193].

المثال الثاني: العالم الرباني: وفيه يقول مبيناً مفهومه، وكون أعماله مضاعفة: "وكذلك العالم الرباني، وهو العالم العامِل المعلم تكون مضاعفةُ أعمالِه بحسب مقامه عند الله"[194].

السبب الخامس: اجتهاد العاملِ في تحقيق مقام الإحسان: ويقصد به تمامَ المراقبة لله، وحضورَ القلب حال العمل، واستحضارَ شهودِ الله –عز وجل– وبذل الوسع في إيقاع العمل على أحسن الوجوه.

يقول الشيخ مقرراً ذلك: "ومن أهم ما يضاعف فيه العملُ الاجتهادُ في تحقيق مقام الإحسان، والمراقبة؛ وحضور القلب في العمل؛ فكلما كانت هذه الأمور أقوى كان الثواب أكثر"[195].

ويستدل على ذلك بحديث: "ليس لك من الصلاة إلا ما عقلت منها"[196].

ويعلق عليه بقوله: "فالصلاة ونحوها — وإن كانت تجزئ إذا أتى بصورتها الظاهرة، وواجباتها الظاهرة والباطنة — إلا أن كمال القبول، وكمال الثواب، وزيادة الحسنات، ورفعة الدرجات، وتكفير السيئات، وزيادة نور الإيمان بحسب حضور القلب في العبادة"[197].

فهذه الأسباب الخمسة هي ما قرره من الأسباب المضاعفة للثواب مما يتعلق بالعامل.

المسألة الثانية: تقريره لأسباب المضاعفة المتعلقة بالعمل

ومقصـــوده بذلك: ما يتعلق بجنس العمل، كأن يكون متعدياً، أو عامَّ النفع، أو أن الحاجة إليه أشد.

وتفصيل ذلك عنده يرجع إلى **أربعة أسباب،** وهي كما يلي: **السبب الأول: التشارك في الخير، والاجتماع على العمل الصالح:** يقول–رحمه الله– مقرراً لهذا السببِ، وكونِه من أسباب مضاعفة الثواب: "ومن الأعمالِ المضاعفةِ: العملُ الذي إذا قام به العبدُ شاركه به غيرُه؛ فهذا –أيضاً– يضاعف بحسب من شاركه"[198].

ويعني بذلك فضل الشركة، والاجتماع على العمل الصالح، وأن البركة والمضاعفة تكون بحسب من شاركه، أو كان سبباً فيه، سواء في العدد، أو في عظم العمل، أو عموم نفعه؛ لما في التشارك من التعاون، والتآزر، والتغافر، واستمرار العمل، وتلك مقاصد عظمى يضاعف لأجلها الثواب.

يقول الشيخ مقرراً ذلك: "ومن كان هو سببَ قيامِ إخوانه المسلمين بهذا العمل فهذا –بلا ريب– يزيد أضعافاً مضاعفةً على عمل إذا لم يشاركه في أحد، بل هو من الأعمال القاصرة على عاملها؛ ولهذا فضَّل الفقهاء الأعمال المتعدية على الأعمال القاصرة"[199].

السبب الثاني: الصدقة من الكسب الطيب: قال –رحمه الله– مقرراً هذا السبب المضاعِفَ لثواب العمل: "ومن الأسباب: الصدقة من الكسب الطيب كما وردت بذلك النصوص"[200].

ويقصد بالكسب الطيب: المباح، الحلال، الخالي من الغرر، والغش، والربا، والتدليس، والتحايل، والسرقة، ونحو ذلك.

ويقصد بما وردت به النصوص — ما جاء في ذلك الشأن منها كما في قوله – صلى الله عليه وسلم –: "من تصدق بِعَدْلِ تمرة من كسب طيب –ولا يقبل الله إلا الطيب– فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّه، حتى تكون مثل الجبل"[201].

السبب الثالث: إخفاء العمل الصالح: وذلك إذا لم يكن في إعلانه مصلحة: وإلى ذلك يشير بقوله: "ومن لطائف المضاعفة أن إسرار العمل قد يكون سبباً لمضاعفة الثواب"[202].

ويستدل على ذلك بحديث الذين يظلهم الله في ظله، ويقول: "فإن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله (رجلٌ تصدق بصدقة؛ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) [203]"[204].

وقد أشار إلى هذا المعنى في تفسيره لقوله–تعالى–: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ [البقرة:271] قال–رحمه الله–:"وأخبر أن الصدقة إن أبداها المتصدق فهي خير، وإن أخفاها، وسلمها للفقير كان أفضل؛ لأن الإخفاء على الفقير إحسان آخر، وأيضاً فإنه يدل على قوة الإخلاص"[205].

السبب الرابع: إظهار العمل إذا اقتضته المصلحة: وفي ذلك يقول: "كما أن إعلانها[206] قد يكون سبباً للمضاعفة كالأعمال التي تحصل فيها الأسوة والاقتداء"[207].

---

(190) انظر لطائف المعارف لابن رجب ص151، وبهجة قلوب الأبرار ص147–148.

(191) الفتاوى السعدية ص37، وانظر مدارج السالكين 337/1_338 .

(192) أي لرفعة المنزلة، والمقام العالي في الإسلام.

(193) الفتاوى السعدية ص37، وانظر تيسير الكريم الرحمن ص886.

(194) الفتاوى السعدية ص38، وانظر إلى قريب من ذلك في رسالة التلخيص لوجوه التخليص ص107–108.

(195) الفتاوى السعدية ص38.

(196) وهذا الحديث يروى بلفظ: "ليس لأحدكم من صلاته إلا ما عقل منها". وقد نسبه ابن تيمية في الفتاوى 612/22 إلى ابن عباس –رضي الله عنهما–، وقال عنه العراقي في المغني عن حمل الأسفار 116/1: "لم أجده مرفوعاً".

(197) الفتاوى السعدية ص38، وانظر رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ص33–46.

(198) الفتاوى السعدية ص37.

(199) الفتاوى السعدية ص37.

(200) المرجع السابق ص38.

(201) أخرجه البخاري (1410) ومسلم (1014).

(202) الفتاوى السعدية ص39.

(203) أخرجه البخاري (660) ومسلم (1031).

(204) الفتاوى السعدية ص39.

(205) تيسير الكريم الرحمن ص127.

(206) يعني الأعمال الصالحة.

(207) الفتاوى السعدية ص39.

وقد أشار إلى هذا المعنى في تفسيره، فقال: "وفي قوله: ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة 271]: فائدة لطيفة، وهو أن إخفاءها خير من إظهارها إذا أعطيت الفقير.

فأما إذا صرفت في مشروعٍ خيريٍّ لم يكن في الآية ما يدل على فضيلة إخفائها، بل هنا قواعد الشرع تدل على مراعاة المصلحة؛ فربما كان الإظهار خيراً لحصول الأسوة والقدوة، وتنشيط النفوس على أعمال الخير"[208].

ويؤكد –رحمه الله–على هذا التنوع، والتفصيل، وكون الأفضل في ذلك راجعاً إلى المصلحة بقوله: "وهذا مما يدخل في القاعدة المشهورة، (قد يعرض للعمل المفضول من المصالح ما يصيّره أفضل من غيره)[209]"[210].

المسألة الثالثة: تقريره لأسباب المضاعفة المتعلقة بآثار العمل

والمقصود بذلك ما يترتب على العمل من آثار تُعْقِبُهُ؛ فيكون من عموم نفعه، وكبره، وتسلسل ثوابه، وحسن عواقبه ما يجعله سبباً لمضاعفة الثواب؛ فذلك هو مقصود الشيخ ، وتفصيل ذلك عنده يرجع إلى ثلاثة أسباب:

السبب الأول: عموم نفع العمل: ويقصد بذلك عموم نفع العمل للإسلام، وعظمُ وقعِه وأثرِه.

يقول الشيخ مقرراً لذلك السبب: "ومن أسباب مضاعفة العمل أن يكون من الأعمال التي نفعها للإسلام والمسلمين له وقع، وأثر، وغناء، ونفع كبير"[211].

ثم ضرب مثلاً لذلك بالجهاد في سبيل الله بأنواعه: الجهاد البدني، والمالي، والقولي، ومجادلة المنحرفين، وقرر أن مضاعفة نفقة المجاهدين شاملة لذلك[212].

ثم نَوَّهَ بعمل جليل، ونوعٍ من أنواع الجهاد عظيم، يترتب عليه مضاعفة الثواب، وتسلسل الأجر، ألا وهو التعلم والتعليم، وفي ذلك يقول: "ومن أعظم الجهاد سلوك طرق التعلم والتعليم؛ فإن الاشتغال بذلك لمن صحت نيته لا يوازيه عمل من الأعمال"[213].

وضرب مثالاً آخر من ذلك القبيل وهو القيام بالمشروعات الخيرية التي يستمر نفعها، ويتسلسل إحسانها، ويكون فيها إعانة للمسلمين على أمور دينهم ودنياهم؛ فقرر أن تلك الأعمال داخلة في عموم النفع للعمل، وأنها مما يترتب عليه مضاعفة الثواب[214].

السبب الثاني: كبر نفع العمل: وذلك السبب قريب مما قبله، وقد يفترق عنه بكون الأول ألصق بجلب الخير، والثاني ألصق بدفع الشر، أو إزالة الضرر، وكلاهما–في الحقيقة–مشتمل على تقديم النفع.

وقد جعله الشيخ سبباً مستقلاً، وفيه يقول مبيناً بعض ما يدخل تحته من أفراد: "ومن الأعمال المضاعفة إذا كان العمل له وقع عظيم، ونفع كبير، كما إذا كان فيه إنجاء من مهلكة، وإزالة ضرر المتضررين، وكشف الكرب عن المكروبين؛ فكم من عمل من هذا النوع يكون أكبر سبب لنجاة العبد من العقاب، وفوزه بجزيل الثواب حتى البهائم إذا أزيل ما يضرها كان الأجر عظيماً، وقصة المرأة البغي[215] شاهدة بذلك"[216].

السبب الثالث: الآثار الحسنة للعمل: ويقصد بذلك ما يتولد عن العمل الصالح من آثار على العامل من زيادة إيمانه، وعلمه، وخوفه، ورجائه، ورقة قلبه، ونحو ذلك مما يترتب على العمل الصالح من الآثار الحميدة، قال –رحمه الله– مقرراً لهذا السبب: "ولهذا كان من أسباب مضاعفة العمل حصول أثره الحسن في نفع العبد، وزيادة إيمانه، ورقة قلبه، وطمأنينته.

وحصول المعاني المحمودة للقلب من آثار العمل؛ فإن الأعمال كلما كملت كانت آثارها في القلوب أحسن الآثار"[217].

ويقصد بذلك أن لآثار العمل الصالح ثمراتٍ كثيرةٍ؛ حيث ينتج عنها الرغبة في الخير، وزيادة البر، وتولد الطاعة.

وذلك كله من أسباب تسلسل الثواب، ومضاعفة الأجر[218].

المسألة الرابعة: تقريره لأسباب المضاعفة المتعلقة بزمان العمل ومكانه

ويندرج تحت المسألة مما قرره الشيخ أربعة من أسباب مضاعفة الثواب، وهي كما يلي: **أولاً: شرف الزمان:** فهو من الأسباب التي يضاعف لأجلها العمل.

والمقصود به: فضل الزمن، ومَزِيَّته الشرعية على غيره؛ فالشارع فَاضَلَ بين الأزمنة سواء كانت أياماً، أو شهوراً، أو أوقاتاً؛ فجعل العمل في بعضها مضاعفاً، ومفضلاً على غيره[219].

قال الشيخ مقرراً ذلك: "ومنها شرف الزمان كرمضان، وعشر ذي الحجة، ونحوها"[220].

ثانياً: القيام بالعمل الصالح في الأوقات الشريفة: وهي الأوقات الفاضلة التي أرشد الشارع إلى مزيتها، وندب إلى العبادة فيها، سواء كانت أياماً، أو أجزاءً من أيام؛ قال الشيخ مقرراً ذلك السبب وذاكراً بعض الأمثلة عليه: "والعبادة في الأوقات التي حث الشارع على قصدها كالصلاة في آخر الليل، وصيام الأيام الفاضلة، ونحوها"[221].

ويقصد بصيام الأيام الفاضلةِ: الأيامَ التي ندب الشارع إلى صيامها، وهي كثيرة كالست من شوال، وشهر الله المحرم، وصيام شعبان، وصيام يوم عرفة، ويوم عاشوراء، والاثنين والخميس.

وقد تظاهرت الأدلة على فضل تلك الأوقات، ومزية إيقاع العبادة فيها، وما يترتب على ذلك من مضاعفة الثواب.

---

(208) تيسير الكريم الرحمن ص127.

(209) يشير بذلك إلى مسألة الفضيلة الأصلية للعمل في نفسه، والفضيلة العارضة؛ إذ قد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل بعينه، فلا يجوز أن يُعْدَل عنه إلى الفاضل، انظر الوابل الصيب ص122–124.

(210) الفتاوى السعدية ص39.

(211) الفتاوى السعدية ص36، وانظر بهجة قلوب الأبرار ص121.

(212) انظر الفتاوى السعدية ص39، وانظر تفصيل ذلك في كتابه (وجوب التعاون بين المسلمين) ص7–8، وتيسير الكريم الرحمن ص124.

(213) الفتاوى السعدية ص36.

(214) انظر الفتاوى السعدية ص36–37، وانظر تيسير الكريم الرحمن ص124.

(215) يشير بذلك إلى ما جاء في الصحيحين–البخاري (3467)،ومسلم (2245)عن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: "بينما كلبٌ يُطيف بركيّة–بئر– كاد يقتله العطش؛ إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل؛ فنزعت مُوْقَهَا–خُفَّها– واستقت له به، فسقته إياه؛ فغُفِر لها به".

(216) الفتاوى السعدية ص37.

(217) المرجع السابق ص38.

(218) انظر الفوائد لابن القيم ص61.

(219) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم 1/42–54.

(220) الفتاوى السعدية ص38.

(221) الفتاوى السعدية ص38.

ثالثاً: شرف المكان: الذي هو فضله، ومزيَّته على غيره من الأمكنة؛ فقد عدَّه الشيخ من أسباب مضاعفة الثواب إذا وقع فيه العمل الصالح كما في قوله: "وشرف المكان كالعبادة في المساجد الثلاثة"(222).

ويقصد بالمساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، وقد جاءت النصوص مصرحةً بفضلها، ومُضَاعَفَةِ الصلاة فيها(223).

رابعاً: القيام بالعمل حال المعارضات: والمقصودُ بذلك: القيامُ بالأعمال الصالحات حال وجود المثبطات، والمعوقات التي تعرض للإنسان، وتثنيه عن العمل، وتصده عن الوجهة.

وقد جعل الشيخُ القيامَ بالصالحات حالَ المعارضات من أسباب مضاعفة الثواب، قال مقرراً ذلك السبب: "ومن أسباب المضاعفة القيام بالأعمال الصالحة عند المعارضات: النفسية، والخارجية"(224).

وهذا سببٌ لطيفٌ، والتفطن له قليل، وقد أحسن المؤلف في تقسيم المعارضات إلى **نفسية:** ويعني بها ما يجده الإنسان من المعوقات من داخل نفسه كالكسل، والوسوسة، وإيثار الراحة، والخوف بأنواعه.

وخارجية: وهي التي تصد الإنسان عن الخير من خارج نفسه، فتقطعه، أو تعطل سيره، وتعوقه.

ويؤكد الشيخ على أهمية هذا السبب، ويقرر أنه "كلما كانت المعارضة أقوى والدواعي للترك أكثر كان العمل أكمل، وأكثر مضاعفة"(225).

ويذكر أن الأمثلة على هذا كثيرة جداً، ولكن هذا ضابطها الذي يجمع أفرادها(226).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد: ففي خاتمة البحث هذه أبرز النتائج فيه، وأهم التوصيات: **أولاً: أهم النتائج:** 1-أن منهج الشيخ السعدي في دراساته عموماً، وللعمل الصالح على وجه الخصوص- يَتَّسِم بالدقة، والشمول، والتنوع، ويقوم على دراسة الموضوع حسب سياقه، وموقعه دون إحالة إلى دراسة سابقة أو لاحقة، وقد طبق ذلك عمليًّا على موضوع العمل الصالح.2- أن حاصل تعريفه للعمل الصالح أنه الشمول، والعموم لأفعال الخير كلها ظاهرة وباطنة، وله في ذلك تعريفات كثيرة ترجع إلى ذلك. 3- يقرر أن سبب تسمية العمل الصالح بذلك لأن به صلاحَ القلب والبدن، والدنيا والآخرة، وأن الصالحين هم مَنْ صَلُح ظاهرهم وباطنهم، وصلحوا لمجاورة الرب في الجنة.4-شروط العمل الصالح عنده ترجع -في الأغلب-إلى شرطين: الإخلاص، والمتابعة، وقد يضيف إليها بعض الأحيان شرط الإيمان، أو الإسلام.5-ترجع فضائلُ العمل الصالح عنده إلى أمور ثلاثة: فضائله في الدنيا، وفضائله بعد الموت، وفضائله في الآخرة، وهناك تفصيلات كثيرة لتلك الفضائل.6-يقررأن الأصل في كل عمل صالح أنه يضاعف إلى عشر، وأن المضاعفة قد تزيد؛ لأسباب إلى ما فوق العشر إلى سبعمائة ضعف إلى ما يزيد على ذلك بلا حصر ولا عدٍّ لأسباب. 7- أسباب المضاعفة عنده كثيرة، وترجع إلى مايتعلق بالعامل، أو العمل، أو آثاره، أو زمانه، أو مكانه، ويندرج تحتها أفراد كثيرة.

ثانياً: التوصيات: يوصي الباحث بالعناية بآثار الشيخ عبدالرحمن السعدي؛ لما فيها من موضوعات عقدية تستحق أن تدرس، ويوصي -في هذا المقام بالذات- بدراسة موضوع قريب لموضوع هذا البحث، ومُكَمِّل له، وهو (منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في دراسة مبطلات أو محبطات العمل الصالح).

فهرس المصادر والمراجع

الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين, للشيخ عبدالرحمن السعدي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1373هـ.

أصول عظيمة من قواعد الإسلام للشيخ عبدالرحمن السعدي، اعتنى بها د. عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، مكتبة دار المنهاج، ط1، 1432هـ - 2011م.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، طبع على نفقة الأمير أحمد بن عبدالعزيز، 1403هـ.

إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد عزير شمس، دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1440هـ.

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم, لشيخ الإسلام ابن تيمية, تحقيق د . ناصر العقل, مكتبة الرشد , ط2 , 1411هـ -1991م .

انتصار الحق -محاورة دينية اجتماعية- للشيخ عبدالرحمن السعدي ضمن مجموعة من رسائل الشيخ عبدالرحمن السعدي، طبع على نفقة محمد وأحمد ابني المؤلف.

البراهين العقلية على وحدانية الرب ووجوه كماله للشيخ عبدالرحمن السعدي، تحقيق باسل بن سعود الرشود، دار ابن الجوزي، ط1، 1429هـ.

بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، تحقيق د. عمر المقبل، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1433هـ.

تراجم لتسعة من الأعلام، محمد الحمد، دار ابن خزيمة،الرياض،ط1، 1428هـ-2007م.

التلخيص لوجوه التخليص لابن حزم، حققه: عبدالحق التركماني، دار ابن حزم، ط1، 1423هـ - 2003.

تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله، للشيخ عبدالرحمن السعدي، تحقيق وتعليق عبدالرحمن بن يوسف الرحمة، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1427هـ.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف الشيخ عبدالرحمن السعدي، اعتنى به سعد الصميل، طبعة خاصة بإشراف مؤسسة عبداللطيف العيسى الخيرية، دار ابن الجوزي، ط1 ،1437هـ.

جامع العلوم والحكم, لابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس, مؤسسة الرسالة, ط3, 1412هـ - 1991م.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399هـ.

رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، لابن القيم، تحقيق الشيخ عبدالله المديفر، تقديم الشيخ بكر أبو زيد، مطابع الشرق الأوسط، ط1، 1420هـ.

(222) الفتاوى السعدية ص38.

(223) انظر البخاري (1190) ومسلم (1394) ، ومشكل الآثار للطحاوي 248/1.

(224) الفتاوى السعدية ص38.

(225) الفتاوى السعدية ص38.

(226) انظر الفتاوى السعدية ص38، وفي بهجة قلوب الأبرار ص280-282، والقواعد الحسان ص112-113.

روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد القاضي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1400هـ – 1980م.
الرياض الناضرة للشيخ عبدالرحمن السعدي–ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي–مركز صالح بن صالح الثقافي–عنيزة، ط1، 1411هـ – 1990م.
السجل العلمي لمؤتمر الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي آثاره العلمية والدعوية، جامعة القصيم، كلية العلوم والآداب بعنيزة، 1441هـ.
شرح أصول العقائد الدينية للشيخ عبدالرحمن السعدي، تأليف د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1440هـ.
شرح منهج الحق – منظومة في العقيدة والأخلاق – للشيخ عبدالرحمن السعدي، شرحها د. عبدالرزاق البدر، مطابع الحميضي، ط1، 1432هـ – 2011م.
شروط قبول العمل الصالح د. صالح بن عبدالعزيز سندي، مطابع عباقر نجد، الرياض، ط1، 1434هـ.
الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل سيرته الذاتية وأهم مراسلاته لأبي عبدالله بلال بن محمود الجزائري، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1432هـ – 2012م.
الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، د. عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1411هـ – 1990م.
صحيح البخاري، للإمام البخاري، بيت الأفكار الدولية، عناية أبي صهيب الكرمي، 1419هـ – 1998م.
صحيح مسلم، عناية أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، 1419هـ – 1998م.
العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، ط3، 1392هـ.
علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبدالله البسام، دار العاصمة، الرياض، ط2،1419هـ.
الفتاوى السعدية – ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي – الفتاوى، مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة، 1441هـ.
فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، للإمام محمد بن علي الشوكاني، عالم الكتب، وطبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، تحقيق عبدالرزاق المهدي، ط1، 1420هـ – 1999م.
الفواكه الشهية في الخطب المنبرية – ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي – الخطب – مركز صالح بن صالح الثقافي – عنيزة، ط1، 1411هـ – 1990م.
الفوائد، لابن القيم، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1406هـ.
فوائد مستنبطة من قصة يوسف – ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي، ومركز صالح بن صالح الثقافي – عنيزة، ط1، 1411هـ – 1990م.
القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن، تأليف الشيخ عبدالرحمن السعدي، اعتنى به د. خالد بن عثمان السبت، دار ابن الجوزي، الدمام، ط2، 1421هـ.
لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي، دار ابن حزم، ط1، 1424هـ – 2002م.
مجموع خطب الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي–ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي–الخطب–مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة، ط1 ،1441هـ–1990م.
مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد.
مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، تحقيق المعتصم بالله البغدادي، دار النفائس، الرياض، ط1، 1410هـ.
مشكل الآثار، للطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ–1994م
المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، للعراقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ – 1986م.
مفتاح دار السعادة، لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ضبط هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ – 2002م.
منهاج السنة النبوية لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط1، 1406هـ.
مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، محمد بن عبدالرحمن السعدي، ومساعد بن عبدالله السعدي، دار الميمان، الرياض، ط2، 1428هـ – 2007م.
نقض المنطق، لابن تيمية،صححه الشيخ محمد حامد الفقي،مكتبة السنة المحمدية.
هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية، دار الريان، تقديم وتحقيق د.أحمد حجازي السقا، دار المطبعة السلفية.
الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم الجوزية، دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط1، 1405هـ – 1985م.
وجوب التعاون بين المسلمين، للشيخ عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة، مكتبة الرشد، ط2، 1403هـ – 1983م.
الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، للشيخ عبدالرحمن السعدي، مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض، ط2، 1378هـ.

List of Sources and References

Al-adillah al-Qawāṭi‘ wa-al-barāhīn fī Ibṭāl uṣūl al-mulḥidīn, lil-Shaykh ‘Abd-al-Raḥmān al-Sa‘dī, al-Maṭba‘ah al-Salafīyah, al-Qāhirah, 1373 AH.

Uṣūl ‘Aẓīmah min Qawā‘id al-Islām lil-Shaykh ‘Abd-al-Raḥmān al-Sa‘dī, i‘taná bi-hā D. ‘Abd-al-Razzāq ibn ‘bdālmḥsn al-Badr, Maktabat Dār al-Minhāj, 1st ed., 1432AH-2011.

Aḍwā’ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān, lil-Shaykh Muḥammad al-Amīn al-Shinqīṭī, Ṭubi‘a ‘alá nafaqat al-Amīr Aḥmad ibn ‘Abd-al-‘Azīz, 1403 AH.

I‘lām al-muwaqqi‘īn ‘an Rabb al-‘ālamīn li-Ibn Qayyim al-Jawzīyah, taḥqīq Muḥammad ‘Uzayr Shams, Dār Ibn Ḥazm, Bayrūt, 2nd ed., 1440 AH.

Iqtiḍā’ al-Ṣirāṭ al-mustaqīm li-mukhālafat aṣḥāb al-jaḥīm, li-Shaykh al-Islām Ibn Taymīyah, taḥqīq Dr. Nāṣir al-‘aql, Maktabat al-Rushd, 2nd ed., 1411 AH-1991.

Intiṣār al-Ḥaqq-mḥāwrh dīnīyah ajtmā‘yt-lil-Shaykh ‘Abd-al-Raḥmān al-Sa‘dī ḍimna majmū‘ah min Rasā’il al-Shaykh ‘Abd-al-Raḥmān al-Sa‘dī, Ṭubi‘a ‘alá nafaqat Muḥammad wa-Aḥmad ibnay al-mu’allif.

Al-Barāhīn al-‘aqlīyah ‘alá Waḥdānīyat al-Rabb wa-wujūh kmālh lil-Shaykh ‘Abd-al-Raḥmān al-

Shurūṭ Qubūl al-ʻamal al-Ṣāliḥ Dr. Ṣāliḥ ibn ʻAbd-al-ʻAzīz Sindī, Maṭābiʻ ʻbāqr Najd, al-Riyāḍ, 1st ed., 1434 AH.

Al-Shaykh al-ʻallāmah Abullāh ibn ʻAbd-al-ʻAzīz ibn ʻAqīl sīratuhu al-dhātīyah wa-ahamm murāsalātih li-Abī Allāh Bilāl ibn Maḥmūd al-Jazā'irī, Dār al-Ṣumayʻī, al-Riyāḍ, 1st ed., 1432 AH-2012.

Al-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān al-Saʻdī wa-juhūduhu fī Tawḍīḥ al-ʻaqīdah, Dr. ʻAbd-al-Razzāq ibn ʻbdālmḥsn al-ʻibād, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, 1st ed., 1411 AH-1990.

Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, lil-Imām al-Bukhārī, Bayt al-afkār al-Dawlīyah, ʻInāyat Abī Ṣuhayb al-Karmī, 1419 AH-1998.

Ṣaḥīḥ Muslim, ʻInāyat Abī Ṣuhayb al-Karmī, Bayt al-afkār al-Dawlīyah, 1419 AH-1998.

Al-ʻUbūdīyah, li-Shaykh al-Islām Ibn Taymīyah, al-Maktab al-Islāmī, 3rd ed., 1392.

ʻUlamā' Najd khilāl thamāniyat qurūn, lil-Shaykh Allāh al-Bassām, Dār al-ʻĀṣimah, al-Riyāḍ, 2nd ed., 1419 AH.

Al-Fatāwá al-Saʻdīyah-ḍimna al-Majmūʻah al-kāmilah li-mu'allafāt al-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān al-Saʻdī-al-Fatāwá, Markaz Ṣāliḥ ibn Ṣāliḥ al-Thaqāfī bi-ʻUnayzah, 1441 AH.

Fatḥ al-qadīr al-Jāmiʻ bayna Fannī al-riwāyah wa-al-dirāyah fī ʻilm al-tafsīr, lil-Imām Muḥammad ibn ʻAlī al-Shawkānī, ʻĀlam al-Kutub, wa-Ṭabʻat Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Bayrūt, Lubnān, taḥqīq ʻAbd-al-Razzāq al-Mahdī, 1st ed., 1420 AH-1999.

Al-Fawākih al-shahīyah fī al-khuṭab al-minbarīyah-ḍimna al-Majmūʻah al-kāmilah li-mu'allafāt al-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān al-Saʻdī-al-khuṭab-Markaz Ṣāliḥ ibn Ṣāliḥ al-Thaqāfī-ʻUnayzah, 1st ed., 1411 AH-1990.

Al-Fawā'id, li-Ibn al-Qayyim, taḥqīq Muḥammad ʻUthmān al-Khisht, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Bayrūt, 2nd ed., 1406 AH.

Fawā'id mustanbaṭah min qiṣṣat Yūsuf-ḍimna al-Majmūʻah al-kāmilah li-mu'allafāt al-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān al-Saʻdī, wa-Markaz Ṣāliḥ ibn Ṣāliḥ al-Thaqāfī-ʻUnayzah, 1st ed., 1411 AH-1990.

Al-qawāʻid al-ḥisān al-mutaʻalliqah bi-tafsīr al-Qur'ān, ta'līf al-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān al-Saʻdī, iʻtaná bi-hi D. Khālid ibn ʻUthmān al-Sabt, Dār Ibn al-Jawzī, al-Dammām, 2nd ed., 1421 AH.

Laṭā'if al-Maʻārif li-Ibn Rajab al-Ḥanbalī, Dār Ibn Ḥazm, 1st ed., 1424 AH-2002.

Majmūʻ khuṭab al-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān ibn Nāṣir alsʻdy-ḍmn al-Majmūʻah al-kāmilah li-mu'allafāt al-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān alsʻdy-ālkhṭb-mrkz Saʻdī, taḥqīq Bāsil ibn Saʻūd al-Rashūd, Dār Ibn al-Jawzī, 1st ed., 1429 AH.

Bahjat Qulūb al-abrār wa-qurrat ʻUyūn al-akhyār fī sharḥ Jawāmiʻ al-akhbār, lil-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān ibn Saʻdī, taḥqīq Dr. ʻUmar al-Muqbil, Maktabat Dār al-Minhāj lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, al-Riyāḍ, 1st ed., 1433 AH.

Tarājim lts'h min al-Aʻlām, Muḥammad al-Ḥamad, Dār Ibn Khuzaymah, al-Riyāḍ, 1st ed., 1428 AH-2007.

Al-Talkhīṣ li-wujūh al-Takhlīṣ li-Ibn Ḥazm, ḥaqqaqahu : ʻbdālḥq al-Turkumānī, Dār Ibn Ḥazm, 1st ed., 1423 AH-2003.

Tanzīh al-Dīn wa-ḥamlatihi wa-rijāluh mimmā aftrāh al-Quṣaymī fī Aghlālih, lil-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān al-Saʻdī, taḥqīq wa-taʻlīq ʻAbd-al-Raḥmān ibn Yūsuf al-raḥmah, Dār Ibn al-Jawzī, al-Dammām, 1st ed., 1427 AH.

Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, ta'līf al-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān al-Saʻdī, iʻtaná bi-hi Saʻd alṣmyl, Ṭabʻah khāṣṣah bi-ishrāf Mu'assasat Latif al-ʻĪsá al-Khayrīyah, Dār Ibn al-Jawzī, 1st ed, 1437 AH.

Jāmiʻ al-ʻUlūm wa-al-Ḥikam, li-Ibn Rajab al-Ḥanbalī, taḥqīq Shuʻayb al-Arnā'ūṭ wa-Ibrāhīm Bājis, Mu'assasat al-Risālah, 3rd ed., 1412 AH-1991.

Ḥilyat al-awliyā' wa-ṭabaqāt al-aṣfiyā', li-Abī Naʻīm al-Aṣbahānī, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, 1399 AH.

Risālat Ibn al-Qayyim ilá aḥad ikhwānih, li-Ibn al-Qayyim, taḥqīq al-Shaykh Allāh al-Mudayfir, taqdīm al-Shaykh Bakr Abū Zayd, Maṭābiʻ al-Sharq al-Awsaṭ, 1st ed., 1420 AH.

Rawḍat al-nāẓirīn ʻan Ma'āthir ʻulamā' Najd wa-ḥawādith al-sinīn, lil-Shaykh Muḥammad al-Qāḍī, Maṭbaʻat al-Bābī al-Ḥalabī, al-Qāhirah, 1st ed., 1400 AH-1980.

Al-Riyāḍ al-nāḍirah lil-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān alsʻdy-ḍmn al-Majmūʻah al-kāmilah li-mu'allafāt al-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān alsʻdy-mrkz Ṣāliḥ ibn Ṣāliḥ althqāfy-ʻnyzh, 1st ed., 1411 AH-1990.

Al-Sijill al-ʻIlmī li-Mu'tamar al-Shaykh al-ʻallāmah ʻAbd-al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Saʻdī āthāruh al-ʻIlmīyah wa-al-daʻwīyah, Jāmiʻat al-Qaṣīm, Kullīyat al-ʻUlūm wa-al-Ādāb bi-ʻUnayzah, 1441 AH.

Sharḥ uṣūl al-ʻaqā'id al-dīnīyah lil-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān al-Saʻdī, ta'līf D. Aḥmad ibn ʻAbd-al-Raḥmān al-Qāḍī, Dār Ibn al-Jawzī, al-Dammām, 1st ed., 1440 AH.

Sharḥ Manhaj al-Ḥaqq-manẓūmat fī al-ʻaqīdah wa-al-akhlāq-lil-Shaykh ʻAbd-al-Raḥmān al-Saʻdī, sharḥihā Dr. ʻAbd-al-Razzāq al-Badr, Maṭābiʻ al-Ḥumayḍī, 1st ed., 1432 AH-2011.

Mawāqif ijtimā‘īyah min ḥayāt al-Shaykh al-‘allāmah ‘Abd-al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Sa‘dī, Muḥammad ibn ‘Abd-al-Raḥmān al-Sa‘dī, wmsā‘d ibn Allāh al-Sa‘dī, Dār al-Maymān, al-Riyāḍ, 2nd ed., 1428 AH-2007.

Naqḍ al-manṭiq, li-Ibn Taymīyah, ṣaḥḥaḥahu al-Shaykh Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī, Maktabat al-Sunnah al-Muḥammadīyah.

Hidāyat al-ḥayārá fī Ajwibat al-Yahūd wa-al-Naṣārá, li-Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Dār al-Rayyān, taqdīm wa-taḥqīq Dr. Aḥmad Ḥijāzī al-Saqqā, Dār al-Maṭba‘ah al-Salafīyah.

Al-Wābil al-Ṣayyib min al-Kalim al-Ṭayyib, li-Ibn al-Qayyim al-Jawzīyah, dirāsah wa-taḥqīq Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān ‘Awaḍ, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, 1st ed., 1405 AH-1985.

Wujūb al-Ta‘āwun bayna al-Muslimīn, lil-Shaykh ‘Abd al-Raḥmān al-Sa‘dī, Mu’assasat al-Risālah, Maktabat al-Rushd, 2nd ed., 1403 AH-1983.

Al-Wasā’il al-mufīdah lil-ḥayāh al-sa‘īdah, lil-Shaykh ‘Abd-al-Raḥmān al-Sa‘dī, Mu’assasat al-Nūr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Tajlīd, al-Riyāḍ, 2nd ed., 1378 AH.

Ṣāliḥ ibn Ṣāliḥ al-Thaqāfī bi-‘Unayzah, 1st ed., 1441 AH-1990.

Majmū‘ Fatāwá al-Shaykh Ibn Taymīyah, jam‘ wtryb al-Shaykh ‘Abd al-Raḥmān ibn Qāsim wa-ibnihi Muḥammad.

Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na‘budu wa-iyyāka nasta‘īn, lāyin al-Qayyim, taḥqīq al-Mu‘taṣim billāh al-Baghdādī, Dār al-Nafā’is, al-Riyāḍ, 1st ed., 1410 AH.

Mushkil al-Āthār, llṭḥāwy, taḥqīq : Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ, Mu’assasat al-Risālah, 1st ed., 1415 AH-1994.

Al-Mughnī ‘an ḥaml al-asfār fī al-asfār fī takhrīj mā fī al-Iḥyā’ min al-akhbār, lil-Iraqi, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān, 2nd ed., 1406 AH-1986.

Miftāḥ Dār al-Sa‘ādah, li-Ibn al-Qayyim, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.

Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān llrāghb al-Aṣfahānī, ḍabṭ Haytham ṭ‘ymy, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, Lubnān, 1st ed., 1423 AH-2002.

Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah li-Ibn Taymīyah, taḥqīq Dr. Muḥammad Rashād Sālim, 1st ed., 1406 AH.